

العدد ١١٠٥ - الاثنين ٢٠ صفر ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٠٢١/٩/٢٧م

جمعية إحياء التراث الإسلامي تطلق

الهوية البصرية المطورة



جمعية إحياء التراث الإسلامي



مشروع الوقف الخيري رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة

كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع معهد ابن عمر (اندونيسيا)



كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع معهد ابن عمر (اندونيسيا)



web www.waqf-khairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة – قطعة 5 – مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 – 25310521 – فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 – الصفاة – الرمز البريدي: 13056 – دولة الكويت

قضايا
شرعية
وفقهية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

@al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية
-أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة



وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com



﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



في هذا العدد



مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقـان ١١٠٥ - ٢٠ صفـر ١٤٤٣هـ
الاثنـين - ٢٧ /٢٠٢١/٩م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المقالات والآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الفرقان والمجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:

شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



أن تصبر على المعاصي!

• قال رسول الله -ﷺ-: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له». قال ابن القيم: «إن الصبر على ثلاثة أنواع: صبر بالله، وصبر لله، وصبر مع الله. فالأول: صبر الاستعانة به، ورؤيته أنه هو المصبّر، وأن صبر العبد بربه لا بنفسه، كما قال -تعالى-: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ يعني: إن لم يصبرك هو لم تصبر.

• والثاني: الصبر لله، وهو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله، وإرادة وجهه، والتقرب إليه، لا لإظهار قوة النفس. والثالث: الصبر مع الله، وهو دوران العبد مع مراد الله الديني منه، ومع أحكامه الدينية، صابراً نفسه معها، سائراً بسيرها».

• وقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: خير عيش أدركناه بالصبر. وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم: «والصبر ضياء».

• وقال الشيخ ابن باز -رحمه الله- الصبر أنواع ثلاثة: «صبر على طاعة الله بالجهاد وأداء الحق، وصبر عن معاصي الله بالكف عما حرم الله قولا وعملا، ونوع ثالث: هو الصبر على قضاء الله وقدره، مما يصيب الناس من جراح أو قتل أو مرض أو غير ذلك».

• لكن الصبر عن المعاصي من أرفع درجات الصبر، فهي درجة عالية؛ إذ النفس دائمًا ترغب في هواها، فمن استطاع عصيانها، وصبر على مطالبها، فقد ارتفع بلا شك إلى تلك الدرجات العالية.قال ميمون بن مهران -رحمه الله-: «الصبر صبران: الصبر على المصيبة حسن، وأفضل من ذلك الصبر عن المعاصي»، والصابر عن المعاصي نهايته إلى فلاح ونجاح، ويجد أثر ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة، وفي يوم القيامة سيكون جزاؤه الجنة قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠). قال الإمام ابن الجوزي: «ولو أن شخصًا ترك معصية لأجل الله -تعالى- لرأى ثمرة ذلك، وكذلك إذا فعل طاعة». وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: «ذُكر للصبر عن المعصية سببان وفائدتان: أما السببان فالخوف من لحوق الوعيد المرتب عليها، والثاني الحياء من الرب -تبارك وتعالى- أن يستعان على معاصيه بنعمه، وأن يبارز بالعظائم، وأما الفائدتان: فالإبقاء على الإيمان، والحذر من الحرام». فهلا تفكر هذا العاصي في عواقب الذنب وأحس بحسراته؟! فإن لذة المعصية تذهب، ولكن تبقى مرارتها تنغص عليه حياته، وإنّ امرءًا باع جنة عرضها السماوات والأرض بلذة ساعة لحري أن تطول حسرته!

• وعجبا لرجل لا يلتفت إلى تراكم الذنوب عليه، كما قال عبدُ الله بنُ مسعود -رضي الله عنه-: «إنّ المؤمنَ يرى ذنوبَه كأنه في أصل جبلٍ يخافُ أنْ يقعَ عليه، وإنّ الفاجرَ يرى ذنوبَه كذبابٍ وقع على أنفه قال به هكذا، فطار».

• وإن للصبر عن المعاصي آثارا طيبة يستشعرها الصابر في الدنيا قبل الآخرة، فإنه يجد للإيمان حلاوة في قلبه تنعكس على محياه، فيرى الناس نورا منبعثا من وجهه، فلا يكاد أحد يراه إلا وانشرح صدره لهذا النور وتعجب منه! وأما في الآخرة فقد قال الله -جل وعلا-: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكذلك ترك الفواحش يزكو بها القلب، وكذلك ترك المعاصي؛ فإنها بمنزلة الأخلاط الرديئة في البدن ومثل الدغل في الزرع». وقد أعد الله للصابرين جزاء لا يعلم قدره إلا الله -جل وعلا- فقال -سبحانه-: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.



أخبار الجمعية

نظمها مركز حرائر
لقاءان بعنوان (ديمة) و(قيم)

وضمن فعاليات البرنامج الصيفي (جلسة بنات ٣) نظم مركز حرائر لقاء بعنوان: (ديمة) تناول العديد من الفقرات المتنوعة التي تحث على الآداب والمحافظة على صلاة الوتر، وشرح لاسم الله (الرفيق)، والتعرف على آداب السلام، وبيان فضل النوافل، واختتم البرنامج بفقرة بهجة لإدخال البهجة على قلوب المشاركات.

وضمن فعاليات البرنامج أيضاً تم تنظيم لقاء آخر بعنوان: (قيم)، الذي اهتم ببناء شخصية الفتاة المسلمة من الناحية الحسية والعقلية والاجتماعية، وزرع القيم والأخلاق الإسلامية في نفوس الفتيات، وقد تطرق اللقاء لفقرة أسماء الله الحسنى وشرح معنى اسم الله (الصمد) وأثر الإيمان به، فضلا عن فقرة في شرح آداب الضيافة وحكمها الشرعي، واختتم اللقاء بفقرة طبخ لتسلية الفتيات وتعليمهن.

نظمها مركز حرائر التابع لإدارة العمل النسائي في منطقة العارضية
دروس شرعية أسبوعية وبرامج صيفية وفقرات في تعليم أسماء الله الحسنى للفتيات

ينظم القطاع النسائي بجمعية إحياء التراث الإسلامي العديد من الأنشطة والفعاليات الصيفية في مختلف مناطق الكويت، وذلك من خلال الإدارات والفروع النسائية التابعة له، ومن ذلك تنظيم مركز حرائر التابع لإدارة العمل النسائي في منطقة العارضية اللقاء الأسبوعي بعنوان: (صديقات العمر) للفتيات، الذي احتوى على العديد من الفعاليات والأنشطة مثل: فقرات مشوقة وضع من خلالها اسم الله (الودود) معناه والثمرات المترتبة على الإيمان به، وفقرة بعنوان: (كيف تخطط لعام ١٤٤٣هـ ؟)، وتم فيها الحديث عن أهمية التخطيط، وكيفية اختيار الأهداف وتوزيعها على مدار الشهور، فضلا عن المسابقات لإدخال المرح على قلوب المشاركات اللاتي بلغ عددهن (٨٢) مشاركة، وعلى النسق ذاته أقيم برنامج بعنوان: (زوايا ٣) تناول فقرات عدة مميزة لتعليم الفتيات أسماء الله الحسنى، والاستفادة من الكنوز الفقهية، وتشجيعهن على ابتكار أفكار إبداعية، واستغلال أوقاتهن بما هو مفيد. كما استمرت إدارة العمل النسائي في منطقة العارضية بتنظيم الدروس الأسبوعية كل يوم اثنين تحت شعار (دروب الخير)، التي احتوت على العديد من المواضيع الشرعية التي تساهم في تقوية الجوانب الشرعية عند المرأة، ونشر تعاليم الدين الإسلامي بين النساء بطريقة صحيحة، ومن تلك الدروس (قطوف الأثر في فضل العشر – أخلاق نتجمل بها – اسما الله الشاكر والشكور – لنجدد إيماننا – مما يعتصم به العبد لدفع شر الشيطان – اسم الله الحميد – فقه الحياء – من خصائص الشريعة الإسلامية).

درس علمي في الأندلس ونشاطان في سعد العبدالله

نظم فرع الأندلس درساً علمياً في شرح مطوية: (التذكير بالمأثور في أحكام زكاة التمور) ألقاه الشيخ/ أسامة الشطي ، في مساء يوم الخميس الموافق ٩/٢٣ في تمام الساعة (١٢,٣٠) ظهراً.

كما نظمت لجنة الدعوة والإرشاد في مدينة سعد العبدالله مساء الأربعاء ٩/٢٢ نشاطين علميين، الأول: محاضرة بعنوان: (الإنسان بين الإسلام والجاهلية) ألقاها الشيخ/ د. رخيص العنزي في تمام الساعة (٨) مساءً على حساب لجنة الدعوة والإرشاد عبر الانستغرام @ torathsaad .

أما النشاط الثاني فكان محاضرة في شرح (متن الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب) تعليق الشيخ/د. عبدالله الشريكة – مدير مركز تعزيز الوسطية بوزارة الأوقاف، وتم بثه في تمام الساعة (٨) مساءً على حساب الانستغرام@thmrat___، وقد أشرف على هذا الدرس فرع الجمعية في منطقة القرين.

ضمن مشروع (الوقف الكبير)

(رعاية المسنين) كرمت التراث والتوعية والإرشاد

قامت إدارة رعاية المسنين بتكريم جمعية إحياء التراث ضمن مشروع (الوقف الكبير) للمساهمة بتجديد مصليات الإدارة وتوفير مستلزماتها. كما تم تكريم إدارة التوعية والإرشاد لتعاونهم الدائم مع إدارة رعاية المسنين وذلك يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢١/٩/٢١ بحضور مدير الإدارة حمدي الخالدي، ومدير إدارة التوعية والإرشاد جاسم الحمود.

ينظمها مركز الفرقان التابع للجنة قرطبة النسائية

دورة الإتقان لحفظ القرآن الكريم ومراجعته وتفسيره

بدأت فعاليات دورة الإتقان لحفظ القرآن الكريم ومراجعته التي يشرف عليها مركز الفرقان التابع للجنة قرطبة النسائية، والدراسة فيها كل يوم سبت من الساعة (١ - ٩) ظهراً حتى يوم ٢٠٢١/١٢/٢٥م عبر برنامج الزوم.

كما نظم مركز الفرقان أيضاً برنامج تفسير الآيات للمرحلتين المتوسطة والثانوية تحت شعار: (أحسن الحديث)، وذلك سعياً لخدمة كتاب الله -تعالى-، وبيان فضل القرآن بحفظه وتلاوته وزيادة الحافظات، وإعداد جيل يعتد بدينه الحنيف وبكتابه الكريم، والدراسة فيه كل يوم ثلاثاء الساعة (٧) مساءً.

وفي اللجنة النسائية التابعة للجمعية في منطقة قرطبة انتهت فعاليات الموسم الأول من نادي لينة للقراءة تحت شعار: (صفحات تقرأ وجيل يبني)، التي نظمت بهدف غرس حب القراءة والقيم التربوية الإسلامية في الفتيات من سن (٦ - ١٤) سنة، وذلك من خلال تقديم (٦) قصص شيقة لفئة الأطفال، وكتاب قيم لفئة الناشئة، مع حضور لقاء أسبوعي ممتع لكل فئة عبر الغرف الصوتية في برنامج الزوم.

وتأتي مثل هذه الأنشطة سعياً من جمعية إحياء التراث الإسلامي بمختلف لجانها ومراكزها لشغل أوقات الطلبة والطالبات بما يعود عليهم بالنفع والفائدة في دنياهم وأخراهم.





أقامته لجنة جنوب شرق آسيا بجمعية إحياء التراث الإسلامي

مشروع بيت الخير... بيوت للإيواء والعيش الكريم في كمبوديا

التقت الفرقان الأخ جمال خالد الحشاش (رئيس لجنة جنوب شرق آسيا)، ودار حوار حول حملة (بيت الخير) وأثرها الطيب على فقراء المسلمين. في الدول الإسلامية المنكوبة بالفيضانات ولتحويل حياتهم إلى العيش الكريم وإيوائهم من خطر الأحوال الجوية ولاسيما بعد حالات الفقر التي يعيشونها.





المساحة الإجمالية ٣٥ مترا مربعا، وتشمل غرفة وحماما وصالة وركنا للطبخ

■ بداية كيف جاءت فكرة حملة بيت الخير؟

● الفكرة جاءت نتيجة الزيارات المتكررة التي يقوم بها مسؤولي لجنة جنوب شرق آسيا لدول جنوب شرق آسيا، ومنها كمبوديا التي تحوي أقلية مسلمة، وقد لمست اللجنة خلال زيارة مسؤوليها لكمبوديا وتفقد القرى ومناطق المسلمين هناك إلى افتقاد كثير من الأسر المسلمة للسكن الكريم، فكثير منهم يعيش في بيوت من القش والخشب وأكواخ لا تصلح للسكن الآدمي؛ إذ إنها لاتقيهم من الفيضانات الشديدة التي تحدث كثيرا في كمبوديا، ولاتحميهم في حال تعرضت بيوتهم الخشبية للحريق؛ فكانت الفكرة لبناء بيت الخير؛ فهي بيوت للإيواء والستر والعيش الكريم. فنسأل الله أن يعيننا على مساعينا، ويجعل جهودنا خالصة لوجهه الكريم.

■ كم عدد المساكن التي غطتها الحملة؟

● حتى هذا اليوم تم تغطية ١٥٠ بيتا من (بيت الخير) وبعض هذه البيوت أنجز تنفيذها بالكامل ولله الحمد والمنة، وتسلم المستحقون بيوتهم الجديدة؛ حيث غمرتهم فرحة كبيرة جدا وسعادة لا توصف؛ فالفضل الله -سبحانه وتعالى- أولا ثم لأهل الخير.

■ ما المساحة الإجمالية للسكن؟ وما مكونات السكن؟

● المساحة الإجمالية ٣٥ مترا مربعا، وتشمل غرفة وحماما وصالة وركنا للطبخ.

■ من تشمل هذه الحملة تحديدا؟

● تشمل فقراء المسلمين في المناطق والقرى الكمبودية المختلفة من فئة كبار السن والأرامل وأمهات الأيتام، فضلا عن المدرسين الفقراء في مراكز تعليم الأيتام ممن ليس لديهم بيت أو يسكنون في أكواخ لا تصلح للسكن الكريم.

■ ما الدول التي ستنفذون فيها الحملة؟

● ينفذ المشروع في كمبوديا حاليا لتغطية أكبر عدد ممكن من بيوت الخير بالتنسيق مع مكتبنا هناك (جمعية منابع الخير الكمبودية).

■ هل سيستمر المشروع في الدولة ذاتها وهل سيتنقل لدول أخرى؟

● اللجنة مستمرة في تنفيذ مشروع بيت الخير في كمبوديا، ونسعى جاهدين إلى أن نغطي أكثر عدد ممكن من الأسر الفقيرة المحتاجة لهذه البيوت، ومن ثم يتقرر الانتقال إلى دولة أخرى.

الفكرة جاءت نتيجة الزيارات المتكررة التي يقوم بها مسؤولو لجنة جنوب شرق آسيا لتلك الدول المنكوبة بالفياضانات



جمال الحشاش





ينظمه مركز الهداية للتعريف بالإسلام

مشروع (بلِّغني الإسلام)

أوضحت جمعية إحياء التراث الإسلامي في تقرير لها، بأن عدد المهتدين الجدد -في محافظتي الأحمدي ومبارك الكبير فقط منذ بداية هذا العام- بلغ (٨٠) مهتديا ومهتدية من مختلف الجنسيات، وذلك من خلال مشروع (بلغني الإسلام) الذي ينظمه مركز الهداية للتعريف بالإسلام هناك.

وقد كان الإقبال من النساء أكبر من الرجال؛ حيث بلغ عددهن ٥٦ امرأة، أما الرجال فلم يتجاوز العدد ٢٤ رجلاً، كذلك فإن أكثر الجنسيات إقبالاً على التعرف على الإسلام واعتناقه هي الجنسية الفلبينية، التي دخل الإسلام منها ٤٣ شخصاً، ثم الهندية؛ حيث أسلم منها ٢٢ شخصاً. أما عدد المهتدين خلال العام الماضي (٢٠٢٠م) وفي المركز نفسه فقد بلغ (٧٢) مهتديا من الرجال والنساء.

من جهة أخرى أطلقت الجمعية -وعبر عدد من الأفرع التابعة لها- (حملة قيم إنسانية) لمساعدة ضيوف الكويت من العاملين فيها، وبيان حقوقهم، وذلك عبر عدد من الدروس والنشرات الإعلامية، مع التركيز على الجوانب الشرعية من هذه القضية، كأهمية التعجيل بإعطاء الأجير أجره قبل أن يجف عرقه، وكذلك ضرورة إعانة العاملين فيما يوكل إليهم من أعمال صعبة تشق عليهم، وأيضا توفير ما يحتاجونه من طعام وشراب، ومشاركتهم في ذلك ولاسيما العمالة المنزلية والسواق ومن في حكمهم.

أقامها مركز تراث للتدريب التابع للعلاقات العامة والإعلام

دورة تدريبية بعنوان: (صفات المرأة القيادية في العمل الخيري والدعوي)

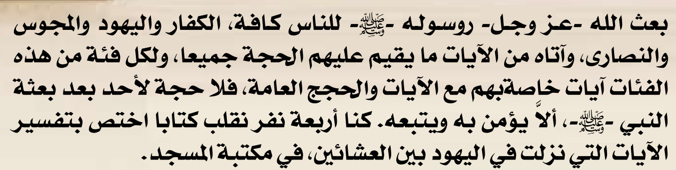
نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي دورة تدريبية بعنوان: (صفات المرأة القيادية في العمل الخيري والدعوي) لموظفات القطاع النسائي بالجمعية، التي أشرف عليها مركز تراث للتدريب التابع لقطاع العلاقات العامة والإعلام في الجمعية، بالتعاون مع معهد إشراقات للتدريب الأهلي، وحاضرت فيها د. أميرة عبدالقادر زيدان؛ حيث شارك فيها العديد من موظفات الجمعية.

وقد أشادت د. زيدان بالمشاركة الفاعلة من قبل المشاركات، والدور الإيجابي الذي يقوم به المركز في تدريب الموظفات وتأهيلهن في جمعية إحياء التراث الإسلامي.

ومن أهم محاور الدورة: تعريف المراة القيادية، و القيادة في الاسلام، ومفهوم القيادة النسائية في العمل الخيري، وأهداف القياده النسائية، ومزايا القيادة النسائية ومقومات نجاحها، وتحديات القيادة النسائية، والعوامل المؤثرة في القيادة النسائية، ومحددات القيادة النسائية، وسمات القياده النسائية ومهاراتها، وسمات فطرية، وسمات مكتسبة.

- وأيضا من المحاور: القيادة النسائية بين ضبط الشريعة الإسلامية وشطط (الفيمنست) وآثاره السلبية على المرأة، وطبيعة المرأة في القيادة النسائية، ونماذج عملية لنساء قائدات في العمل التطوعي في التاريخ الإسلامي.
- واشتملت الدورة تطبيقات على مهارات القيادة النسائية مع ضرب أمثلة من السيرة النبوية: مهارة التخطيط، ومهارة تحقيق الرضا الوظيفي، ومهارة إدارة المخاطر والأزمات (الجاهزية)، ومهارة المتابعة والمراقبة، ومهارة المرونة والتكيف مع المتغيرات، ومهارة التحفيز، ومهارة تحقيق الجودة، وإدارة الأولويات، ومهارة اتخاذ القرارات، ومهارة إعداد الكوادر.

الحرص على الدنيا ينافي تمني الموت



د. أمير الحداد (*)
www.prof-alhadad.com

بعث الله -عز وجل- روسوله -ﷺ- للناس كافة، الكفار واليهود والمجوس والنصارى، وآتاه من الآيات ما يقيم عليهم الحجة جميعا، ولكل فئة من هذه الفئات آيات خاصةبهم مع الآيات والحجج العامة، فلا حجة لأحد بعد بعثة النبي -ﷺ-، ألاَّ يؤمن به ويتبعه. كنا أربعة نفر نقلب كتابا اختص بتفسير الآيات التي نزلت في اليهود بين العشائين، في مكتبة المسجد.

والله ما يملك يهودي ولا نصراني -صادق في معرفة الحق واتباعه- إلا أن يؤمن بمحمد -ﷺ-، وصدق رسول الله -ﷺ- في قوله: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولا يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» مسلم. وعيد شديد لكل يهودي ونصراني، نسأل الله العافية. وانظر إلى الآيات التي أقام الله بها الحجة على اليهود خاصة، وذلك أنهم زعموا، أنه لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، يقول الله -عز وجل-: {قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} (البقرة).

قل لهم يا محمد: {إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ} يعني الجنة. {فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} في أقوالكم؛ لأن من اعتقد أنه من أهل الجنة كان الموت أحب إليه من الحياة في الدنيا، لما يصير إليه من نعيم الجنة، ويزول عنه من أذى الدنيا، فأحجموا عن تمني ذلك فرقا من الله لقبح أعمالهم ومعرفتهم بكفرهم في قولهم: {نحن أبناء الله وأحباؤه}، وحرصهم على الدنيا؛ ولهذا قال -تعالى- مخبرا عنهم بقوله الحق: {وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}، تحقيقا لكذبهم.

وأيضا لو تمنوا الموت لماتوا، كما في مسند الإمام أحمد عن ابن عباس قال: قال أبو جهل: لئن رأيت رسول الله -ﷺ- يصلي عند الكعبة لآتينَّه حتى أطأ على عنقه، قال: فقال: لو فعل لأخذته الملائكة عيانا، ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم في النار، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله -ﷺ- لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا. (صححه شاكر).

والمراد بالتمني هنا: هو التلفظ بما يدل عليه، لا مجرد خطوره بالقلب وميل النفس إليه، فإن ذلك لا يراد في مقام المحاجة، ومواطن الخصومة، ومواقف التحدي، وفي تركهم للتمني أو صرفهم عنه معجزة لرسول الله -ﷺ-، فإنهم قد كانوا يسلكون من التعجرف والتجرؤ على الله وعلى أنبيائه بالدعاوى الباطلة في غير ما موطن قد حكاه عنهم التنزيل، فلم يتركوا عادتهم هنا إلا لما قد تقرر عندهم من أنهم إذا فعلوا ذلك التمنى نزل بهم الموت.

وهذا التحدي إبطال لدعوى قارة في نفوسهم اقتضاها قولهم: {نؤمن بما أنزل علينا} (البقرة:٩١)، الذي أرادوا به الاعتذار عن إعراضهم عن دعوة محمد -ﷺ- بعذر أنهم متصلبون في التمسك بالتوراة لا يعدونها، وأنهم بذلك استحقوا محبة الله إياهم، وتكون الآخرة لهم، فلما أبطلت دعوى إيمانهم بما أنزل عليهم بإلزامهم الكذب في دعواهم بسند ما أتاه سلفهم وهم جدودهم من الفظائع مع أنبيائهم، والخروج عن أوامر التوراة بالإشراك بالله -تعالى- بعبادة العجل، عقب ذلك بإبطال ما في عقائدهم من أنهم أهل الانفراد برحمة الله ما داموا متمسكين بالتوراة، وأن من خالفهم لا يكون له حظ في الآخرة، وسلك في إبطال اعتقادهم هذا طريقة الإحالة على ما عقدوا عليه اعتقادهم من الثقة بحسن المصير أو على شكهم في ذلك، فإذا ثبت لديهم شكهم في ذلك علموا أن إيمانهم بالتوراة غير ثابت على حقه وذلك أشد ما يفت في أعضادهم، ويسقط في أيديهم؛ لأن ترقب الحظ الأخروي أهم ما يتعلق به المعتقد المتدين؛ فإن تلك هي الحياة الدائمة والنعيم المقيم.

وقد قيل: إن هذه الآية رد لدعوى أخرى صدرت من اليهود تدل على أنهم يجعلون الجنة خاصة بهم مثل قولهم: {نحن أبناء الله وأحباؤه} (المائدة:١٨)، وقولهم {لن يدخل الجنة إلا من كان هودا} (البقرة:١١١)، وأيا ما كان فهذه الآية تحدت اليهود وأبكمتهم وأقامت عليهم الحجة.

وقوله: فتمنوا الموت جواب الشرط ووجه الملازمة بين الشرط -وهو أن الدار الآخرة لهم- والوسيلة للوصول إليه- هو تمني الموت، فإذا كان الموت هو سبب مصيرهم إلى الخيرات كان الشأن أن يتمنوا حلوله كما كان شأن أصحاب النبي -ﷺ- كما قال عمير بن الحمام -رضي الله عنه-:

جـريا إلى الله بغير زاد ... إلا التقى وعمل المعاد

وارتجز جعفر بن أبي طالب يوم غزوة مؤتة حين اقتحم على المشركين بقوله:

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبـة وبارد شرابها

وجملة {ولن يتمنوه أبدا} معترضة بين جملة {قل إن كانت لكم الدار الآخرة} وبين جملة {قل من كان عدوا لجبريل} (البقرة:٩٧)، والكلام موجه إلى النبي -ﷺ- والمؤمنين إعلاما لهم ليزدادوا يقينا، وليحصل منه تحد لليهود، إذ يسمعونه ويودون أن يخالفوه لئلا ينهض حجة على صدق المخبر به فيلزمهم أن الدار الآخرة ليست لهم. والمراد {بما قدمت أيديهم} ما أتوه من المعاصي، سواء كان باليد أم بغيرها بقرينة المقام، فقيل عبر باليد هنا عن الذات مجازا كما في قوله -تعالى-: {ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة} (البقرة:١٩٥)؛ لأن اليد أهم آلات العمل. وقد عُدت هذه الآية في دلائل نبوة النبي -ﷺ-؛ لأنها نفت صدور تمني الموت مع حرصهم على أن يظهروا تكذيب هذه الآية.

وهي أيضا من أعظم الدلائل عند أولئك اليهود على صدق الرسول -ﷺ- فإنهم قد أيقن كل واحد منهم أنه لا يتمنى الموت، وأيقن أن بقية قومه لا يتمنونه؛ لأنه لو تمناه أحد لأعلن بذلك لعلمهم بحرص كل واحد منهم على إبطال حكم هذه الآية، ويفيد بذلك إعجازا عاما على تعاقب الأجيال كما أفاد عجز العرب عن المعارضة علم جميع الباحثين بأن القرآن معجز، وأنه من عند الله، على أن الظاهر أن الآية تشمل اليهود الذين يأتون بعد يهود عصر النزول؛ إذ لا يعرف أن يهوديا تمنى الموت إلى اليوم فهذا ارتقاء في دلائل النبوة.

وجملة والله عليم بالظالمين في موضوع الحال من ضمير الرفع في يتمنوه، أي: علم الله ما في نفوسهم، فأخبر رسوله بأن يتحداهم، وهذا زيادة في تسجيل امتناعهم من تمني الموت.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



شرح كتاب النكاح من صحيح مسلم

باب: استحباب زواج ذات الدين

الشيخ: محمد الحمود النجدي

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنه-: أَنّ عَبْدَ اللَّهِ هَلَكَ وَتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ- أَوْ قَالَ: سَبْعَ- فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً ثَيِّبًا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «يَا جَابِرُ تَزَوَّجْتَ؟» قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَبِكْرٌ أَمْ ثَيِّبٌ؟» قَالَ قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ- أَوْ قَالَ: تُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ» قَالَ قُلْتُ لَهُ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ هَلَكَ، وَتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ أَوْ سَبْعَ، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ آتِيَهُنَّ أَوْ أَجِيئَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَجِيءَ بِامْرَأَةٍ تَقُومُ عَلَيْهِنَّ وَتُصْلِحُهُنَّ، قَالَ: «فَبَارَكَ اللَّهُ لَكَ، أَوْ قَالَ لِي خَيْرًا».

الحديث رواه مسلم في النكاح (2/1087) باب: استحباب نكاح ذات الدين.

ورواه البخاري في النكاح (5079، 5080) باب: تزويج الثيّبات.

قوله: «أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ هَلَكَ»

قوله: «أَنّ عَبْدَ اللَّهِ هَلَكَ» يعني والده عبدالله بن حرام، وهو صحابي منَ الأنصار، من بني حرام بن كعب من بني سلمة من الخزرج، شهد بيعة العقبة الثانية، وكان فيها أحد نُقباء الأنصار، مع البراء بن معرور عن بني سلمة، ثم شهد مع النبي -صلى الله عليه وسلم- غزوة بدر، وقُتل يوم أحُد سنة (٣ هـ)، وكان أول مَنْ قُتل يومها، قتله سفيان بن عبد شمس السُّلمِي. وكُفّن هو وعمرو بن الجَموح في كفن واحد، وكان عبد الله أحْمر أصلع ليس بالطويل.

وقد روى ابنه جابر: أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال له: «ألا أخبرُك أنّ الله كلّم أباكَ كِفاحًا؟ فقال: يا عبدي، سَلْني أُعْطك. قال: أسألك أنْ تردّني إلى الدنيا، فأقتلُ فيك ثانيًا، فقال: إنّه قد سَبق منّي: أنّهمْ إليها لا يُرجعون. قال: يا ربّ، فأبلغْ مَنْ ورائي، فنزلت آية: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ كما مرّ النبي -صلى الله عليه وسلم- بأخته فاطمة بنت عمرو وهي تبكيه، فقال: «تبكيه أو لا تُبَكّيه. ما زالت الملائكة تُظلُّه بأجنحتها، حتى رفعتموه».

قوله: «وتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ، أَوْ قَالَ: سَبْعَ»

قوله: «وتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ، أَوْ قَالَ: سَبْعَ» وهنّ أخَواته. قال الحافظ: ولم أقف على تسميتهن.

- قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لجابر -رضي الله عنه-: «أفلا جارية تُلاعبها وتُلاعبك؟»، وفي رواية لهما: «فهلا جَارية تُلاعبها وتُلاعبك، وتُضَاحكها وتُضَاحكك» فمقصُوده منْ ذلك الحثّ على التّزوج بالبكر، لحُسْن العشرة معها، وجميل الملاطفة، مما يكون في العادة مع البكر أكثر، وأحْسنُ حالاً منه مع الثيّب.

كان من هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يتفقد أحوال أصحابه ويسأل عن أمورهم ويرشدهم إلى مصالحهم

كلم الله تعالى أبا جابر كفاحا وتمنى أبو جابر على الله أن يعيده إلى الدنيا فيقتل في سبيله مرة أخرى

قال النووي -رحمه الله-: «فيه: فَضِيلَة تَزَوُّج الْأَبْكَار وَثَوَابهنّ أَفْضَل. وفيه: مُلَاعَبَة الرّجُل امْرَأَته، ومُلَاطَفَته لها ومُضَاحَكَتهَا، وحُسْن الْعِشْرَة» انتهى.

وفي رواية لمسلم قال: «قلت: إنّ لي أخَوات، فأحببتُ أنْ أتزوج امرأةً تَجْمعهن وتَمْشطهن، وتقومُ عليهن» أي: في غير ذلك من مصالحهن، وهو من العام بعد الخاص.

وفي رواية لهما عن جابر: «هلك أبي وترَكَ سبع بنات، أو تسع بنات؛ فتزوّجت ثيباً، كرهتُ أنْ أجيئهن بمثلهن. فقال: «بارك الله لك، أو قال خيراً» وفي رواية: وترك تسع بنات كن لي تسع أخوات، فكرهت أنْ أجْمع إليهن جارية خرقاء مثلهن، ولكنْ

امـرأة تقومُ عليهنّ وتمشطهن». فقال له -ﷺ-: «أصَبت».

وامرأة جابر المذكورة فاسمها: سهلة بنت مسعود بن أوس بن مالك الأنصارية الأوسية، ذكره ابن سعد.

ويستفاد من الحديث: الحث على زواج البكر

فضيلة جابر -رضي الله عنه-

٢- وفيه فضيلة لجابر -رضي الله عنه- لشفقته على أخواته، وإيثاره مصلحتهن على حظّ نفسه.

وفَضل أيضاً -رضي الله عنه-؛ حيثُ خرَجَ للجهاد وهو حديثُ عهدٍ بعُرس، كما في الرواية الأخرى في الصحيحين: كُنّا مع رَسول الله -ﷺ- في غزَاة، فلَمّا أقْبَلْنَا تَعَجّلْتُ علَى بعيرٍ لي قَطُوف، فلَحِقَني رَاكِبٌ خَلْفِي، فَنَخَسَ بَعيري بعَنَزَةٍ كَانَتْ معهُ، فَانْطَلَقَ بَعيري كَأَجْوَدِ ما أنْتَ رَاءٍ مِنَ الإبلِ، فالْتَفَتُّ، فإذا أنَا برَسول الله -ﷺ-، فَقالَ: «ما يُعْجِلُكَ يا جَابِرُ؟ قُلتُ: يا رسولَ الله، إنِّي حديثُ عَهْدٍ بعُرْسٍ، فَقالَ: أَبِكْرًا تَزَوَّجْتَهَا، أَمْ ثَيِّبًا؟..».

٣- ويُؤخذ منه أنّه إذا تزاحمت مَصْلحتان؛ قدّم أهمّهما؛ لأنّ النّبي -ﷺ- صوّب فعل جابر، ودَعا له لأجْل ذلك.

٤- ويُؤخذُ منه الدعاء لمَن فعل خيراً، وإنْ لم يَتعلّق بالداعي.

تفقد الإمام لأحوال الرعية

٥- وفيه سُؤال الإمام والأمير أصْحابه عنْ أمورهم، وتفقّده أحْوالهم، وإرْشـاده إلى مَصالحهم، وتنبيههم على وجْه المَصْلحة، ولو كان في باب النكاح وفيما يُسْتحيا منْ ذكره.

٦- وفيه مشروعية خدمة المَرأة زوجها ومَنْ كان منه بسبيل، منْ ولدٍ وأخ وعائلة، وأنّه لا حرجَ على الرجل في قصْده ذلك منْ امرأته، وإنْ كان ذلك لا يجب عليها، لكن يُؤخذ منه أنّ العادة جارية بذلك، فلذلك لمْ يُنكره النبي -ﷺ-. (فتح الباري).

قواعد النجاح في العمل

هذه أهم خمس قواعد للنجاح في العمل، استنادًا إلى أحدث الدراسات التي بينت أن هذه القواعد الخمس يجب تطبيقها لمزيد من التحدي المثمر بالعمل

ابتعد عن الأمور العاطفية

على عكس المتعارف عليه في الدورات التدريبية الخاصة بتنمية مهارات العمل، يجب التحدث عن أي مشكلة بوضوح وصراحة شديدة، حتى وإن كان محورها الرئيس عاطفيا وليس مهنيا. فعلى سبيل المثال إذا حدث شجار بينك وبين زميلك في العمل، أو لاحظت أنه يعارض وجهة نظرك على الفور دون حتى التفكير فيها؛ فعليك أن تخبره صراحة بحقيقة شعورك.

اطلب إليه تفسيرا لمعارضتك في الرأي على الدوام، واسأله إذا ما كان منزعجا منك من أمر ما؛ بهذه الطريقة تكون قد بلورت المشكلة الرئيسة؛ بحيث تمنع تكرارها أو تحولها إلى الطريقة المعتادة للتعامل معك.

اصعد السلم الوظيفي بما يناسبك

الثقافة المحيطة بنا والضغوط الحياتية تجعلنا دائما نسعى وراء المناصب الأعلى والألقاب الأكبر، ولكن إذا فكرت جيدا في الأمر تجد أن المنصب الأعلى لن يأتي وحده، بل ستأتي معه المسؤوليات والمشكلات التي سيكون عليك حلها. إذا كانت شخصيتك لا تحتمل المزيد من الضغوط فأداؤك في منصبك الحالي أفضل بدلا من السعي وراء المهام الأصعب، قد ترى أن هذا الأمر سيضرك في مستقبلك المهني، ولكن بمزيد من التفكير ستجد في الأمر فائدة أخرى وهي أنك أصبحت محترفا والأكثر خبرة فيما تفعله. فقط حدد الأنسب لك وافعله.

افعل ما تم توظيفك من أجله

مديرك دائما ما ينظر إلى الصورة الأكبر، وإذا حاولت أن تفعل المثل ستعرف مدى الجهد الذي يبذله الآخرون لإنجاز مهامهم بكفاءة، كما أنه من الممكن أن تتعرف على بعض الطرائق التي يمكنك من خلالها تقديم القليل من المساعدة في المهام الأخرى، ولكن يجب أن تكون حريصا جدا وعلى دراية بالفرق بين عرض المساعدة وتخطي الآخر أو التدخل فيما لا يعنيك. في البداية اعرض المساعدة بلطف، وإذا شعرت بالرفض التام انسحب في هدوء، وحاول في مجال آخر مع شخص آخر.

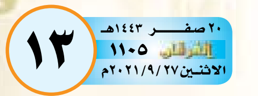
إقرأ القرآن أو استمع إليه

الكثير منا يبقى في العمل ليل نهار، إلى حد أنه قد لا يمضي في منزله مع عائلته ربع الوقت الذي يمضيه في العمل، وذلك في محاولة لإثبات حبه وتفانيه، ولكن إذا فكرت قليلا ستجد أن حلول المشكلات الكبيرة لا تأتي وأنت متوتر محاولا البحث عن الحل.

امض وقتا جيدا في وسط الطبيعة الخضراء، أو اركب الدراجة واستمع إلى القرآن الكريم؛ فالحصول على قدر مناسب من الاسترخاء يحفز قدراتك الإبداعية، ويفيدك في عملك أكثر من البقاء متوترا على مكتبك بلا طاقة لفعل أي شيء.

وسع دائرة علاقتك بالطرائق الملائمة

التعرف على شخص ما بهدف توسيع دائرتك الاجتماعية عن طريق شخص آخر رشحك له، أو من خلال معرفتك المباشرة به بالطبع من خلال التعارف المباشر بينكما؛ لذا تخلص من بطاقات العمل التي تحملها في جيبك بوصفها وسيطاً لتعارفك بالآخرين، وابدأ باختيار معارفك، وكون شبكة علاقات موسعة من خلال شبكات التواصل الاجتماعي. اكتب عن نفسك وعن اهتماماتك في العمل، وستجد أن الأمر سينعكس عليك إيجابا؛ وذلك لا يعني أن تبدي رفضك للتعارف بالآخرين من خلال طرف ثالث إذا جاء الأمر عن طريق الصدفة أو تلقائيا، ولكن لا تتخذها الوسيلة الوحيدة لتوسيع علاقاتك الاجتماعية.





فضل الدعاء واستحباب إخفائه



قال -تعالى-: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ (مريم:2-3). هذه الآية الكريمة من سورة مريم، ذكر ربنا -سبحانه- خبر نبي الله زكريا -عليه السلام- وما أجرى الله -تعالى- عليه من عظيم نعمته، وجليل قدرته، فاستجاب دعاءه، ورزقه ولدا صالحا رغم ما هو فيه من كبر سنه وعقم زوجته، وفي قصص القرآن الكريم حكم جليلة، وأحكام مفيدة.

قال الشيخ ابن سعدي: «أي: هذا ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ سنقصه عليك، ونفصله تفصيلا يعرف به حال نبيه زكريا، وآثاره الصالحة، ومناقبه الجميلة، فإن في قصها عبرة للمعتبرين، وأسوة للمقتدين، ولأن في تفصيل رحمته لأوليائه، وبأي: سبب حصلت لهم، ما يدعو إلى محبة الله -تعالى-، والإكثار من ذكره ومعرفته، والسبب الموصل إليه».

ومن المسائل الفقهية المستفادة من الآية الكريمة (فضل الدعاء واستحباب إخفائه):

تعريف الدعاء

الدعاء في اللغة: مصدر الفعل (دعا) بالشيء يدعو دعاء: إذا طلب إحضاره، قال ابن الجوزي: «الدعاء هو طلب الأدنى من الأعلى تحصيل الشيء».

وأما في الاصطلاح فالدعاء: هو الرغبة إلى الله -عز وجل- بالسؤال والتضرع في تحقيق المطلوب.

فالدعاء دليل الافتقار، ومظهر صدق العبودية، قال الطيبي: «هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له»، وقال الخطابي: «حقيقة الدعاء استدعاء العبد من ربه العناية، واستمداده إياه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إليه، والبراءة من الحول والقوة التي له، وهو سمة العبودية وإظهار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله، وإضافة الجود والكرم إليه».

فضل الدعاء

جاء في فضل الدعاء والندب إليه

> **الدعاء: هو الرغبة إلى الله عز وجل بالسؤال والتضرع في تحقيق المطلوب**

نصوص كثيرة منها:

١- قال -صلى الله عليه وسلم-: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء» أخرجه الترمذي، قال الشراح: «أي: ليس شيء أفضل عند الله، لأن فيه إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوة الله وقدرته».

٢- قال -صلى الله عليه وسلم-: «لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القدر إلا الدعاء، وإن الرجل يحرم الرزق بخطيئة يعملها» أخرجه ابن ماجه.

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «لن ينفع حذر من قدر، ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم بالدعاء عباد الله» أخرجه أحمد.

آداب الدعاء:

علمنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كيفية الدعاء، فلا يهجم السائل على مسألته، ولا يغفل عن أدب سؤاله لربه، فعن فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى



فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدْ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ، ثُمَّ ادْعُهُ» أخرجه الترمذي، وفي رواية: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ لْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ -ﷺ- ثُمَّ لْيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ». قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ -ﷺ-، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «أَيُّهَا الْمُصَلِّي، ادْعُ تُجَبْ» صححه الألباني.

فمن آداب الدعاء التي أرشدت إليها الآية الكريمة (إخفاء الدعاء وعدم الجهر به)؛ لأنه -سبحانه- أثنى بذلك على زكريا -عليه السلام- مما يدل على فضل ذلك والندب إليه.

النداء هو الدعاء والرغبة

قال القرطبي: «والنداء: الدعاء والرغبة؛ أي: ناجى ربه بذلك في محرابه، دليله قوله: ﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب﴾ فبين أنه استجاب له في صلاته، كما نادى في الصلاة».

قال ابن عاشور: «ومعنى الكلام: أن زكريا قال: «يا رب» بصوت خفي؛ وإنما كان خفيا؛ لأن زكريا رأى أنه أدخل في الإخلاص مع رجائه أن الله يجيب دعوته لئلا تكون استجابته مما يتحدث به الناس، فلذلك لم يدعه تضرعا وإن كان التضرع أعون على صدق التوجه غالبا، فلعل يقين زكريا كاف في تقوية التوجه، فاختار لدعائه السلامة من مخالطة الرياء، ولا منافاة بين كونه نداء وكونه خفيا؛ لأنه نداء من يسمع الخفاء».

وقال ابن كثير: «وقوله: ﴿إذ نادى ربه نداء خفيا﴾: قال بعض المفسرين:

ليس شيء أفضل عند الله من الدعاء لأن فيه إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوة الله وقدرته

إنما أخفى دعاءه لئلا ينسب في طلب الولد إلى الرعونة لكبره. حكاه الماوردي.

وقال آخرون: إنما أخفاه لأنه أحب إلى الله. كما قال قتادة في هذه الآية: «إن الله يعلم القلب التقي، ويسمع الصوت الخفي».

المستحب من الدعاء الإخفاء

وقد دل على أن المستحب من الدعاء (الإخفاء) قوله -تعالى-: ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين﴾

قال القرطبي: «قال أبو جعفر النحاس: ولم يختلف في معنى ﴿واذكر ربك في نفسك﴾ أنه في الدعاء. ﴿ودون الجهر﴾ أي: دون الرفع في القول. أي: أسمع نفسك، كما قال: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ أي: بين الجهر والمخافتة، ودل هذا على أن رفع الصوت بالذكر ممنوع».

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت:

أخفى زكريا دعاءه لأنه أحب إلى الله ولئلا يُنسب في طلب الولد إلى الرعونه لكبره

«أنزل ذلك في الدعاء» أي: قوله -تعالى-: ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ أخرجه البخاري.

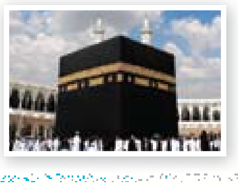
وأخرج البخاري في باب (ما يكره من رفع الصوت في التكبير) حديث أبي موسى الأشعري قال: كنا مع رسول الله -ﷺ-، فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا، وارتفعت أصواتنا، فقال: «يا أيها الناس، أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنه معكم، إنه سميع قريب، -تبارك اسمه وتعالى- جده» متفق عليه

قال الطبري: فيه كراهية رفع الصوت بالدعاء والذكر، وبه قال عامة السلف من الصحابة والتابعين».

وقال النووي: «قوله: أربعوا، معناه: ارفقوا بأنفسكم، واخفضوا أصواتكم؛ فإن رفع الصوت إنما يفعله الإنسان لبعد من يخاطبه ليسمعه، وأنتم تدعون الله -تعالى-، وليس هو بأصم، ولا غائب، بل هو سميع قريب، وهو معكم بالعلم والإحاطة، ففيه الندب إلى خفض الصوت بالذكر إذا لم تدع حاجة إلى رفعه، فإنه إذا خفضه كان أبلغ في توقيره وتعظيمه، فإن دعت حاجة إلى الرفع رفع كما جاءت به أحاديث».

وفي الآداب الشرعية قال ابن مفلح: «يكره رفع الصوت بالدعاء مطلقا، قال المروذي: سمعت أبا عبد الله (يعني الإمام أحمد) يقول: «ينبغي أن يسر دعاءه لقوله -تعالى-:﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: هذا الدعاء، وقال: وسمعت أبا عبد الله يقول: وكان يكره أن يرفعوا أصواتهم بالدعاء ولا سيما عند شدة الحرب وحمل الجنازة والمشي بها».





الإنصاف من مكارم الأخلاق

جاءت خطبة الجمعة في الحرم المكي بتاريخ 10من صفر 1443هـ - الموافق 2021/9/17م للشيخ بندر بليلة عن أن الإنصاف من مكارم الأخلاق وأن الإنصاف يعني العدل ووضع الشيء في موضعه، وكان مما جاء في هذه الخطبة:

الإسلام دين الأخلاق النبيلة

دين الإسلام دين الأخلاق النبيلة، والآداب الجميلة، دين يقرر ثبات الأخلاق الكريمة ويوجبها ويُنشئ بنيه عليها. أخلاق تزكو الأمم بشذاها.. وسجايا تُبل النفوس بنداها. إنها أصل أصيل في الاعتقاد الحق، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في بيان منهج السلف: ويدعونا إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ويعتقدون معنى قوله -ﷺ-: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا». ومما يُنبئ عن منزلتها ومكانتها أن النبي -ﷺ- حصر بعثته في تتميم مكارم الأخلاق فقال: «إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق» أخرجه الإمام أحمد وصححه الحاكم.

كان خلقه القرآن -ﷺ

وكان -عليه الصلاة والسلام- بالمحل الأرفع من جمال الخلق وحسنه، قال -سبحانه ممتدحا إياه-: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. وسُئلت عائشة -رضي الله عنها- عن خلقه فقالت: كان خلقه القرآن.

الإنصاف هو العدل

ويأتي في طليعة الأخلاق الكريمة والخلال العظيمة خلة حميدة، وخُلُق جليل يورث النبل والخير، ويصيب صاحبه من ورائه الصواب، إنه الإنصاف، والإنصاف يعني العدل ووضع الشيء في موضعه، وإعطاء المرء غيره من الحق مثل الذي يُحب أن يأخذه منه. ولقد أتت النصوص الشرعية حاضّة عليه، آمرة به، قال الحق -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾. وأمر -سبحانه- نبيه -عليه الصلاة والسلام- أن يقول: ﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾.

أقوال السلف في الإنصاف

قال عمار بن ياسر -رضي الله عنه-: ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان، الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار. وقال أبو الزناد -رحمه الله-: إن العبد إذا اتصف بالإنصاف لم يترك

إن للإنصاف مراتب عدة، فأولها وأولاها الإنصاف مع الله جل جلاله بعبادته وحده لا شريك له

إن قلة الإنصاف تُبعد ما بين الأقارب والخلان وكم من خلاف نشأ بين أخوين أو صاحبين بسبب جحود أحدهما بعض ما يتحلى به الآخر

إن الأمم التي تنشد الرقي والتقدم تحتاج أرواح بنيها إلى زاد طيب هنيء من الأخلاق المجيدة والشمائل الحميدة

لمولاه حقا إلا أدّاه، ولم يترك شيئا مما نهاه عنه إلا اجتنبه وذلك يجمع أركان الإيمان. وقال الإمام أحمد -رحمه الله-: ما أحسن الإنصاف في كل شيء! إنه برهان على سمو النفس، والتجرد من الأثرة والهوى، وعاقبته علو الهمة، وبراءة الذمة وهو سبب في جو المحبة بين الناس، وعامل مهم في هنائهم وسعادتهم.

وتحلّ بالإنصاف أفخر حلة

زينت بها الأعطاف والكتفان

الإنصاف مع الله

إن للإنصاف مراتب عدة، فأولها وأولاها الإنصاف مع الله -جل جلاله- بعبادته وحده لا شريك له، فالشرك به -سبحانه- يضاد الإنصاف، وهو أقبح الظلم وأسوؤه، قال -تعالى-: {إن الشرك لظلم عظيم}. وسأل ابن مسعود -رضي الله عنه- رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: أي الذنب أعظم؟! قال: أن تجعل لله ندًا وهو خلقك» أخرجه البخاري ومسلم.

الإنصاف مع النبي -صلى الله عليه وسلم-

وثانيها الإنصاف مع النبي -صلى الله عليه وسلم- بالقيام بحقوقه كافة، إيمانا به ومحبة له وإجلالا وطاعة وتوقيرا، وتقديما لأمره وقوله على أمر غيره وقوله.

الإنصاف من النفس

وثالث المراتب إنصاف المرء نفسه من نفسه، وتلك مرتبة سامية، فمن لا يستطيع إنصاف نفسه لا يستطيع إنصاف غيره؛ إذ فاقد الشيء لا يعطيه، ويُنصف المرء نفسه بألا يدعي لها ما ليس لها، ولا يدنسها بارتكاب الرذائل والمعاصي، وأن يرفعها بطاعة الله -عز وجل- وحبه وخوفه ورجائه والتوكل عليه والإنابة إليه، وإيثار مرضاته على مرضاة غيره.

إنصاف الناس

ورابع مراتب الإنصاف، إنصاف الناس بأن ينصف المسلم غيره من نفسه بالتجرد في الحكم عليه، والبحث عن قصده في الكلام الذي يسمعه منه أو يبلغه عنه مع التبين والتثبت قبل الحكم، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا}. يُنصف المسلم غيره بإحسان الظن به، وحمل كلامه على أحسن الوجوه. قال سعيد بن المسيب -رحمه الله-: كتب إليّ بعض إخواني من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يغلبه، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير محملا.

دين الإسلام دين الأخلاق النبيلة والآداب الجميلة إذ يقرر ثبات الأخلاق الكريمة ويوجبها ويُنشئ بنيه عليها

قلة الإنصاف

إن قلة الإنصاف تُبعد ما بين الأقارب والخلان، وكم من خلاف نشأ بين أخوين أو صاحبين بسبب جحود أحدهما بعض ما يتحلى به الآخر من فضل، أو رد عليه رأيًا أو رواية وهو يعلم صوابه فيما رأى وصدقه فيما روى. ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم.

رقي الأمم بطيب أخلاقها

إن الأمم التي تنشد الرقي والتقدم تحتاج أرواح بنيها إلى زاد طيب هنيء من الأخلاق المجيدة والشمائل الحميدة، كما تحتاج أجسامهم إلى الغذاء الجيد من الطعام؛ لتقوى به على طلب المعايش، والإنصاف غذاء لا غنى عنه.

الحسد والغلو في حب الذات

ومن أراد أن يتحلى بخلق الإنصاف فليبحث في نفسه عن علّتَيِ الحسد والغلو في حب الذات، فإن وجد لهما أثرا، راض نفسه وقهرها حتى ترجع إلى فطرتها، وخير ما يُنفى به الحسد أن يعلم المرء أن حكمة الله اقتضت جعل هذا الفضل في هذا الإنسان، فلا يُعترض ولا يُكره ما اقتضت الحكمة الإلهية لئلا يقع في المأثم، وأما الغلو في حب الذات فدواؤه التهذيب لتكون عاطفة معتدلة تجلب له الخير، وتأبى أن ينال غيره بمكروه. قال ابن حزم -رحمه الله-: من أراد الإنصاف فليتوهم نفسه مكان خصمه فإنه يلوح له وجه تعسفه.



خطبة المسجد النبوي

كرم الله ونعمه على عبده

جاءت خطبة الجمعة في الحرم المدني بتاريخ 10 من صفر 1443هـ - الموافق 2021/9/17م للشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي متحدثة عن كرم الله ونعمه على عبده، وكان مما جاء فيها:

الإنسان مخلوق عجيب

ذكر الحذيفي الله -تعالى-: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢) لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾. وقال-تعالى-: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

ثم قال: والإنسان مخلوق من مخلوقات الله عجيب،جمع الله فيه من عجائب الصفات ما لم توجد في غيره، قال الله -تعالى-: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، وقال -تعالى-: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾، وقال أيضاً: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾.

كَرَّم الله -تعالى- بني آدم

ثم تطرق الشيخ الحذيفي إلى أن الله -تبارك و-تعالى- قد امتن على بني آدم بالتكريم لهم فقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.

والتكريم من الله لبني آدم تكريم عام للبر والفاجر، والمؤمن والكافر في هذه الحياة الدنيا بالنعم، والتكريم الخاص في الآخرة برضوان الله وجنات النعيم للمؤمنين، وليس للكافر نصيب في الآخرة، ولا يظلم ربك أحدا، بل لا يكرم الله في الآخرة إلا من أطاعه من الإنس والجن، روى ابن عساكر من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن الملائكة قالوا: ربنا خلقتنا وخلقت بني أدم، فجعلتهم يأكلون الطعام، ويشربون الشراب، ويلبسون الثياب، ويأتون النساء، ويركبون الدواب، وينامون ويستريحون،ولم تجعلنا من ذلك شيء فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة. فقال الله: لا أجعل من خلقته بيدي، ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان».

عظائم نعم الله

ثم بين إمام الحرم النبوي أن من عظائم نعم الله على بني آدم ما سخره لهم من المنافع والمصالح قال -تبارك وتعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾. وقال -عز وجل-: ﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه﴾.

والحكمة من إسباغ النعمة على بني آدم ليصبحوا بالطاعة لله -تعالى-، ويشكروا ولا يشركوا به شيئا، قال -تعالى-: ﴿كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾.

قال ابن كثير في تفسيره أي: هكذا يجعل الله لكم ما تستعينون به على أمركم، وما تحتاجون إليه ليكون عونا على طاعته وعبادته.

الحكمة من خلق الإنسان

ووضح فضيلته بأن ما نوه الله -عز وجل- بذكر الإنسان ومنذ أن خلق الله آدم -عليه السلام- بيده وما بين من أطوار وأحوال هذا الإنسان

اعلم أن دارك الباقية هي ما بعد الموت وأما الدنيا فهي مدبرة عنك

إلا ليبين لهم مهمته في هذه الحياة، ويعلمهم بوظيفته والحكمة من خلقه، وأنه محل تكليفه وأمره ونهيه، وأنه حامل أمانة الشريعه وشرف عبادة ربه، قال -تعالى-: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾، قال الشافعي -رحمه الله-: لا يؤمر ولا ينهى. وقال -تعالى-: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾.

صلاح الكون بصلاح العمل

ثم أشار الحذيفي إلى أن مما بين الله سبحانه و-تعالى- لنا من سنن هذا الكون وما خلق فيه من الأسباب التي تؤكد في وجود ما بعد هذه الأسباب، أنه -سبحانه وتعالى- بين لنا من سننه في هذه الحياة أن أعمال الإنسان تصلح بها الحياة إذا كانت أعماله صالحة، ويدخل الفساد في الحياة إذا كانت أعمال الإنسان فاسدة، وأن أعمال الإنسان يسري صلاحها أو فسادها حتى في الحيوان والنبات رحمة من الله وعدلا؛ ليلزم الإنسان الطاعات ويهجر المحرمات، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

وقال -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.

والقرآن هو الذي أنزله الله للمسلمين ولأهل الكتاب لم يبدله أحد ولم يغيره قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾، أي: أي لم يخرجوا إيمانهم بشرك كما فسره النبي -ﷺ-.

ما لك وما عليك

ثم قال الشيخ: وقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، أي: إن تنصروا دين الله.

وقال -عز وجل-: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾، قال ابن كثير -رحمه الله-: خطب عمر بن عبد العزيز

انظر إلى نعم الله عليك فلو سلبها منك لم يقدر أحد غير الله تعالى أن يردها عليك

رحمه الله فقرأ هذه الآية وقال: إنها ليست على الوالي وحده ولكنها على الوالي والمولى عليه، ألا أنبئكم بما لكم على الوالي من ذلكم، وما للوالي عليكم منه، إن لكم على الوالي من ذلكم أن يأخذ من بحقوق الله عليكم، وأن يأخذ لبعضكم من بعض، وأن يهديكم للتي هي أقوم ما استطاع، وإن عليكم الطاعة.

وفي قوله: ﴿ولله عاقبة الأمور﴾، آمان لمن قام بهذه الأمور الأربع من كيد الأعداء كما قال -تعالى-: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.

الخير يعم بصلاح العمل

ثم أكد فضيلته أن صلاح عمل الإنسان يعم بالخير فهو يخص العامل نفسه كما قال -تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

ويقابل هذا أن فساد عمل الإنسان يضر العامل، ويدخل الفساد على الحياة قال -سبحانه-: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾. وقال -تعالى-: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾.

وتدبر حال الذين أساؤوا العمل ماذا نزل بهم وماذا دخل على الحياة بفساد أعمالهم قال -تعالى-: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾.

وعن ابن عمر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «خمس بخمس ماظهرت الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع والأمراض التي لم تكن في أسلافهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا أخذوا بالسنين وحبس القطر، ولولا البهائم لم يمطروا، وما طففوا المكيال إلا أخذوا بالقحط وجور السلطان، وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذ بعض ما في أيديهم».

القرآن هو الذي أنزله الله للمسلمين ولأهل الكتاب لم يبدله أحد ولم يغيره

قال -تعالى-: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (٤١) وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾.

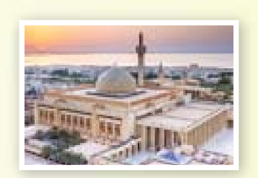
نعم الله على الإنسان

ثم توجه إمام الحرم النبوي بنصيحة فقال: أيها الإنسان انظر ما أنعم الله عليك به من النعم التي لا يقدر غير الله أن يحصيها، فلو سلب منك أقل نعمه لم يقدر أحد غير الله -تعالى- أن يردها عليك، وليس في نعم الله قليل، وأنت أيها الإنسان باستقامتك واصلاحك وبذلك للخير وكفك عن الشر تكون معينا على الحفاظ على مجتمعك، ومنقذا لنفسك من الشرور والعقوبات، واعلم أنك مسؤول عن أعمالك في حياتك وبعد مماتك، فانظر ماذا تقول لربك؟ قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَى سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾.

وفي الحديث: «لن تزولا قدم عبد حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به».

وأعلم أيها إنسان أن دارك الباقية هي التي أمامك بعد الموت فطوبى لك إن عمرتها بالصالحات، وويل لك إن رضيت بدنياك ونسيت أخراك، فدنياك مدبرة عنك إن أحببتها أو كرهتها، والآخرة مقبلة إليك على ما قدمت دائمة باقية.

خطبة وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية



إِكْرَامُ الإِسْلَامِ لِلْمَرْأَةِ

لَقَدْ خَلَقَ اللهُ -سبحانه وتَعالَى- النَّاسَ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى، وجَعَلَ المَرْأَةَ قرينَةَ الرَّجُلِ في الْكَرامَةِ الإنْسَانِيَّةِ، ومَثِيلَتَهُ في الأَجْرِ والثَّوابِ علَى الأَعْمالِ الأُخْرَوِيَّةِ؛ قالَ -سبحانه-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: 97). ولكِنَّ كثيرًا مِنَ النَّاسِ -عبْرَ الأعْصارِ والأمْصارِ- لَمْ يَلْتَزِموا شِرْعَةَ اللهِ فَهَضَمُوا الْمَرْأَةَ حقَّها حَيْثُ تعرَّضَتْ لاضْطِهادٍ شديدٍ، وأُهْدِرَتْ كرامَتُها بشَكْلٍ مَقِيتٍ، فلَقَدْ كانَتْ تُعَدُّ عِنْدَ بَعْضِ الأُمَمِ رِجْسًا مِنَ الشَّيْطانِ، وعِنْدَ حُلولِ كارِثَةٍ أَوْ مُصيبَةٍ تُقَدَّمُ للآلِهَةِ كقُرْبانٍ، ولَمْ يَكُنْ لها حَقُّ الْحَياةِ عِنْدَ أُمَمٍ أُخْرَى، فإذا ماتَ زَوْجُها وَجَبَ أَنْ تُحْرَقَ مَعَهُ، وعَدَّها آخَرُونَ مِنْ سَقَطِ المَتاعِ فهِيَ تُباعُ وتُشْتَرَى، وسُلِبَتْ حُقوقَها الإنْسانِيَّةَ فحُرِمَتْ حَقَّ الْحَياةِ وحَقَّ الْمِلْكِ والاخْتِيارِ، بَلْ دُفِنَتْ وهِيَ حَيَّةٌ؛ بِزَعْمِ الْغَيْرَةِ علَى الشَّرَفِ ومَخافَةِ الْعارِ، فلَقِيَتْ كُلَّ أنْواعِ الإسْفافِ والإهانَةِ، وعاشَتْ مَسْلوبَةَ الْحُقوقِ ذَلِيلَةً مُهانَةً.



انتقال المرأة من ظلم العباد إلى عدل الإسلام

وَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ -ﷺ- نَقَلَهَا الشَّرْعُ مِنْ ظُلْمِ الْعِبَادِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ، وَشَرَعَ لَهَا مِنَ الْحُقُوقِ مَا أَنْصَفَهَا وَأَكْرَمَهَا أَيَّمَا إِكْرَامٍ، وَأَوْصَى بِهَا أُمًّا وَبِنْتًا، وَرَعَاهَا زَوْجَةً وَأُخْتًا، فَقَدْ سَمَا الْإِسْلَامُ بِمَكَانَةِ الْمَرْأَةِ أُمًّا تَلِي مَكَانَةَ الْإِيمَانِ بِالرَّبِّ، حَتَّى قَدَّمَهَا فِي الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ عَلَى الْأَبِ؛ قَالَ -سبحانه-: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء:٢٣).

وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان:١٤)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ

إنّ المَرْأةَ في الإِسْلام هِيَ الدّرّةُ المَكْنونَةُ الّتي لا تَبلُغُها أَهْواءُ المُنْحَرِفين، والجَوْهَرَةُ المَصونَةُ الّتي لا تَنالُها أَيْدي العابِثين

المَرْأةُ شَقيقَةُ الرّجل في الخَلْق والتّكْوين وشَريكَتُه في الحَياة وفي الدّنْيا والدّين ونَظيرَتُه في الثّواب والعقَاب وفي الحُقوق والواجبات إلّا ما اقْتَضاهُ الاخْتِلافُ الفِطْرِيّ والتّكْوينُ النّفْسيّ والبَدَنيّ

أُمّكَ» قالَ: ثُمّ مَنْ؟ قالَ: «ثُمّ أَبُوكَ» (أَخْرَجَهُ الشّيْخَان).

رعاية المرأة والإحسان إليها

وَرَغّبَ في رِعَايَتِهَا وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهَا بِنْتًا؛ فَفي الصّحيحَيْن عَنْ عَائشَة -رَضيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: جَاءَتْني امْرَأَةٌ، وَمَعَهَا ابْنَتَان لَهَا، فَسَأَلَتْني فَلَمْ تَجِدْ عِنْدي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَة وَاحِدَة، فَأَعْطَيْتُهَا إِيّاهَا، فَأَخَذَتْهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا، ثُمّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ وَابْنَتَاهَا، فَدَخَلَ عَلَيّ النّبيّ -ﷺ- فَحَدّثْتُهُ حَديثَهَا، فَقَالَ: «مَن ابْتُلِيَ مِنَ الْبَنَات بِشَيْءٍ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنّ: كُنّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النّار».

وَأَكْرَمَ الْإِسْلامُ الْمَرْأَةَ زَوْجَةً، وَعَدّ خَيْرَ النّاس خَيْرَهُمْ لأَهْله؛ عَنْ عَائشَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللّه -ﷺ-: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْله» (أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ وَالتّرْمذيّ وَصَحّحَهُ).

وَأَكْرَمَهَا الْإِسْلامُ أُخْتًا، فَوَعَدَ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا بالْجَنّة؛ فَعَنْ أَبي سَعيد الْخُدْريّ رَضيَ اللهُ عَنْهُ أَنّ رَسُولَ اللّه -ﷺ- قَالَ: «لَا يَكُونُ لأَحَد ثَلَاثُ بَنَات، أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَات، فَيُحْسنُ إِلَيْهِنّ، إلّا دَخَلَ الْجَنّةَ» (أَخْرَجَهُ الْبُخَاريّ في الْأَدَب الْمُفْرَد وَحَسّنَهُ الْأَلْبَانيّ).

حقوق المرأة

إنّ الْإِسْلَامَ شَرَعَ لِلْمَرْأَة حُقُوقًا فَريدَةً، وَأَلْزَمَهَا وَاجبَات شَرْعيّةً أَكيدَةً، حَتّى ضَمنَ لَهَا حَيَاةً عَادلَةً سَعيدَةً، حَيْثُ كَفَلَ لَهَا حَقّ التّعَلّم، بَلْ أَوْجَبَ عَلَيْهَا طَلَبَ الْعلْم كَمَا أَوْجَبَهُ عَلَى الرّجُل؛ عَنْ أَبي سَعيد الْخُدْريّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَت النّسَاءُ للنّبيّ -ﷺ-: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا منْ نَفْسكَ، فَوَعَدَهُنّ يَوْمًا لَقيَهُنّ فيه، فَوَعَظَهُنّ وَأَمَرَهُنّ. (أَخْرَجَهُ الْبُخَاريّ).

وَمنْ إكْرَامهَا: أَنْ عَدّهَا مَسْؤُولَةً مَعَ الرّجُل عَن الْبَيْت وَالْأَوْلَاد؛ كَمَا في الصّحيحَيْن عَن ابْن عُمَرَ -رَضيَ اللّهُ عَنْهُمَا-، عَن النّبيّ -ﷺ- قَالَ: «أَلَا كُلّكُمْ رَاعٍ، وَكُلّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعيّته... وَالْمَرْأَةُ رَاعيَةٌ عَلَى أَهْل بَيْت زَوْجهَا وَوَلَده وَهيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ».

وَمنْ وُجُوه إكْرَام الْإِسْلَام للْمَرْأَة: أَنّهُ مَنَحَهَا حَقّ الاكْتسَاب وَالتّمَلّك بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تُمْلَكُ وَلَيْسَ لَهَا شَيْءٌ منَ الْمِلْكيّة، وَجَعَلَ لَهَا نَصيبًا في الْميرَاث، وَكَانَتْ مَحْرُومَةً منْهُ في الْجَاهليّة؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿للرّجَال نَصيبٌ ممّا اكْتَسَبُوا وَللنّسَاء نَصيبٌ ممّا اكْتَسَبْنَ﴾ (النساء:٣٢). وَأَعْطَاهَا حَقّ الْإذْن وَالْمَشُورَة في زَوَاجهَا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تُزَوّجُ رَغْمًا عَنْهَا؛

> **منْ وُجُوه إكْرَام الإسْلام للمَرْأة أَنّه مَنَحها حقّ الاكْتساب والتّمَلّك بَعْد أَنْ كانَتْ تُمْلَكُ وَلَيْس لَها شَيْءٌ مِن المِلْكِيّة وجَعل لَها نَصيبًا في الميراث وَكانَتْ مَحْرومَةً مِنْهُ في الجاهِلِيّة**

فَفي الصّحيحَيْن عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه -ﷺ-: «لَا تُنْكَحُ الْأَيّمُ حَتّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتّى تُسْتَأْذَنَ».

وَأَوْجَبَ لَهَا النّفَقَةَ عَلَى زَوْجهَا، وَإنْ لَمْ تَكُنْ ذَاتَ زَوْج فَعَلَى وَليّهَا، ﴿الرّجَالُ قَوّامُونَ عَلَى النّسَاء بمَا فَضّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْض وَبمَا أَنْفَقُوا منْ أَمْوَالهمْ﴾ (النساء:٣٤)، وَأَمَرَ الرّجُلَ أَنْ يُعَاملَهَا بالْمَعْرُوف؛ فَقَالَ -سبحانه-: ﴿وَعَاشرُوهُنّ بالْمَعْرُوف فَإنْ كَرهْتُمُوهُنّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فيه خَيْرًا كَثيرًا﴾ (النساء:١٩).

المرأة درة مكنونة

إنّ الْمَرْأَةَ -في الْإِسْلَام- هيَ الدّرّةُ الْمَكْنُونَةُ الّتي لَا تَبْلُغُهَا أَهْوَاءُ الْمُنْحَرفين، وَالْجَوْهَرَةُ الْمَصُونَةُ الّتي لَا تَنَالُهَا أَيْدي الْعَابثين، بَعْدَ أَنْ أَنْصَفَهَا إنْصَافًا لَا نَظيرَ لَهُ عَبْرَ سيرَتهَا، وَحَرّرَهَا منْ قُيُود أَثْقَلَتْ كَاهلَهَا، وَعَبثَتْ بأُنُوثَتهَا، فَلَمْ يَبْقَ لَهَا في الْإِسْلَام قَيْدٌ حَتّى تَتَحَرّرَ منْهُ، وَلَا حَقّ مَهْضُومٌ حَتّى تَسْعَى لنَيْله أَو السّؤَال عَنْهُ.

المرأة شقيقة الرجل

وَبالْجُمْلَة: فَالْمَرْأَةُ شَقيقَةُ الرّجُل في الْخَلْق وَالتّكْوين، وَشَريكَتُهُ في الْحَيَاة وَفي الدّنْيَا وَالدّين، وَنَظيرَتُهُ في الثّوَاب وَالْعقَاب، وَفي الْحُقُوق وَالْوَاجبَات؛ إلّا مَا اقْتَضَاهُ الاخْتلَافُ الْفطْريّ وَالتّكْوينُ النّفْسيّ وَالْبَدَنيّ وَالذّهْنيّ، فَسَوّى الْإِسْلَامُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرّجُل حَيْثُ تَجبُ التّسْويَةُ، وَفَرّقَ بَيْنَهُمَا حَيْثُ تَجبُ التّفْرقَةُ، فَأَقَامَ حَيَاتَهُمَا عَلَى الْعَدْل وَالْإِنْصَاف، وَنَفَى عَنْهَا الظّلْمَ وَالتّسَلّطَ وَالْإِجْحَافَ؛ عَنْ عَائشَةَ رَضيَ اللّهُ عَنْهَا أَنّ رَسُولَ الله -ﷺ- قَالَ: «إنّمَا النّسَاءُ شَقَائقُ الرّجَال» (أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتّرْمذيّ وَصَحّحَهُ الْأَلْبَانيّ).

وَاحْرصُوا -رَحمَكُمُ اللهُ تَعَالَى- عَلَى الْأَخْذ بالنّصَائح وَالتّوْصيَات الصّحّيّة، وَالْتزَام الْإِجْرَاءَات الاحْترَازيّة.

ردا على ما أثير من أن الشيخ عبد العزيز ابن باز لم يتواصل مع جمعية إحياء التراث الإسلامي

ابن باز : الجمعية تبذل جهوداً طيبة في دعوة الناس إلى الحق

بعد أكثر من (30) عاماً من افتتاح مقرها الرئيس في منطقة قرطبة، نشرت جمعية إحياء التراث الإسلامي كلمة للشيخ عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله - (مفتي عام المملكة العربية السعودية والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد سابقاً) التي افتتح بها المقر الرئيس للجمعية، وألقاها نيابة عنه الشيخ عبد الله القصير.

جهود طيبة

مما جاء فيها: أهنئ إخواني القائمين على جمعية إحياء التراث الإسلامي بما يسر الله لهم من الخير، ومن ذلك ما يبذلونه من جهود طيبة، وما يقومون به من نشاط خيري في دعوة الناس إلى الحق، وتبصيرهم بما كان عليه السلف الصالح من الاعتقاد والعمل، والإعانة على المشاريع الخيرية والأعمال النافعة للمسلمين، وأسأل الله -تعالى- أن يجعل أعمال الخير وأقوالهم خالصة لوجهه، وصوابا على سنة نبيه -ﷺ-، كما أني أهنئهم بالمبنى الجديد للجمعية، وأسأل الله -تعالى- أن يجعله زيادة في معناها وقوتها في الخير، ومباركا عليها، وسبباً من أسباب استمرار نشاط القائمين عليها في أداء واجباتهم، وعونا لهم على تحقيق أهدافهم الخيرة، وبلوغ غايتهم الحميدة؛ إنه خير مسؤول.

وصية العلامة ابن باز

واختتم الشيخ كلمته بوصية بليغة قال فيها: وإني إذ أهنئكم بذلك، أوصيكم جميعاً ونفسي والحاضرين ومن بلغته كلمتي هذه





ألقاها نيابة عنه الشيخ عبدالله القصير بمناسبة افتتاح المبنى الجديد للجمعية

سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز

على دعـــاة الإسلام أن يشمروا عن ساعد الجد للدعـوة إلـى دين الله

مجلة أخبار الجمعية العدد ٤ بتاريخ أبريل ١٩٨٩

العلامة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -يرحمه الله- يثني على منهج الجمعية بعد أن قرأه كله

رسالة الشيخ ابن باز بخط يده

من المسلمين والمؤمنين بتقوى الله -تعالى- في الأمور جميعها، وأرجو أن تكون جمعيتكم هذه من أوفر الجمعيات حظًّا بالقيام بهذا الواجب العظيم، وما وعد الله من الأجر العظيم، وأن يكون القائمون عليها من خير دعاة الهدى وأنصار الحق، وأسأل الله -عز وجل- أن يصلح نية الجميع، وأن يوفقنا وإياكم وسائر إخواننا في كل مكان؛ لما فيه رضاه وصلاح أمر عباده.

الشيخ عبدالله القصير

رسالة ابن باز للجمعية

كما نشرت الجمعية كذلك نص رسالة جوابية بعث بها العلامة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز - يرحمه الله - إلى الشيخ طارق العيسى (رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي) حول منهج الجمعية للدعوة والتوجيه، ومما جاء فيه: من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ طارق بن سامي العيسى (رئيس جمعية إحياء التراث) وفقه الله لما فيه رضاه ونصر به دينه آمين.

تزكيته لمنهج التراث

ثم أفيدكم أنه عرض عليّ منهج الجمعية للدعوة والتوجيه، فقرأته كلّه، وألفيته منهجاً جيداً مناسباً، سوى ملاحظات يسيرة كتبت عليها بعض التعديل، راجياً تأملها وإكمال اللازم، وإن أشكل شيء منها، فلا مانع من مكاتبتي في ذلك للتعاون على البر والتقوى، وفقنا الله جميعاً لما فيه رضاه، وجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين، ولقد سرني كثيراً ما أخبرني به فضيلة الشيخ عبدالله من أعمال الجمعية.

الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله- افتتح مقر جمعية إحياء التراث وزكى منهجها

الواجب على دعاة الإسلام أن يشمروا عن ساعد الجد للدعوة إلى دين الله -تعالى- وهداية الخلق إليه

أرجو أن تكون جمعيتكم هذه من أوفر الجمعيات حظًّا بالقيام بهذا الواجب العظيم، وما وعد الله من الأجر العظيم

عُرض عليّ منهج الجمعية للدعوة والتوجيه فقرأته كلّه وألفيته منهجاً جيداً مناسباً

سرني كثيراً ما أخبرني به فضيلة الشيخ عبدالله من أعمال الجمعية، فأسأل الله لنا ولكم المزيد من كل خير

نبذة مختصرة عن سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله تعالى

- ولد في ذي الحجة سنة ١٣٣٥ هـ بمدينة الرياض، وكان بصيرا، ثم أصابه مرض في عينيه عام ١٣٤٦ هـ وضعف بصره، ثم فقده عام ١٣٥٥ هـ.
- حفظ القرآن الكريم قبل سن البلوغ، ثم جَدَّ في طلب العلم على العلماء في الرياض، ولما برز في العلوم الشرعية واللغة عين في القضاء عام ١٣٥٧ هـ، ولم ينقطع عن طلب العلم؛ حيث لازم البحث والتدريس ليل نهار، ولم تشغله المناصب عن ذلك، مما جعله يزداد بصيرة ورسوخا في كثير من العلوم، وقد عني عناية خاصة بالحديث وعلومه، حتى أصبح حكمه على الحديث من حيث الصحة والضعف محل اعتبار، وظهر أثر ذلك على كتاباته وفتاواه؛ حيث كان يتخير من الأقوال ما يسنده الدليل.
- تلقى العلم على أيدي كثير من العلماء، ومن أبرزهم: سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (مفتي المملكة العربية السعودية) وقد لازم حلقاته نحوا من عشر سنوات، وتلقى عنه العلوم الشرعية ابتداء من سنة ١٣٤٧ هـ إلى سنة ١٣٥٧ هـ.
- وقد صدر الأمر الملكي بتعيينه رئيسا لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثم مفتيا عاما للملكة، ورئيسا لهيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، ورئيسا للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ورئيسا وعضوا للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ورئيسا للمجلس الأعلى العالمي للمساجد، ورئيسا للمجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي، وعضوا للمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وعضوا في الهيئة العليا للدعوة الإسلامية.



لقاء خاص مع رئيس قطاع العلاقات العامة والإعلام بمناسبة انطلاق الهوية البصرية المطورة لجمعية إحياء التراث الإسلامي

الناشي: الهوية البصرية المكون الأساسي لرؤية الجمعية ورسالتها

عناصر الشعار القرآن الكريم والسنة النبوية والدعوة والتراث والحضارة الإسلامية

الهوية البصرية مفهوم شامل لكل العناصر الحيوية المكونة لشخصية المؤسسة، ويعد الشعار المكون الأساس فيها، وهو يدل على أهداف المؤسسة ورسالتها، ويعبر عن هويتها الأساسية وأهدافها بطريقة جمالية ومكونات مبسطة، وهذا الشعار انطلق مع انطلاق الجمعية في عام ١٩٨٢، وهو قائم على أربعة عناصر مهمة، وبإطلاق جمعية إحياء التراث الإسلامي خطتها الاستراتيجية الثانية (٢٠١٥-٢٠٢١) تطلب التفكير في انطلاقة جديدة للهوية البصرية تتماشى مع هذه الاستراتيجية، وأسس تحديث الهوية البصرية قائمة على أساس علمي وفني، وسيتم إرسال (النموذج إلكترونيا) لجميع القطاعات في الجمعية، وهو عبارة عن (نموذج طلبات المطبوعات وتطبيقات الهوية البصرية)، وفيه شرح كامل عن ماهية الهوية، وكيفية تحديد الطلبات من كل مادة من مواد الهوية البصرية.

■ ما مفهوم الهوية البصرية؟

● الهوية البصرية مفهوم شامل لكل العناصر الحيوية المكونة لشخصية المؤسسة، وهناك تسميات قريبة من الهوية البصرية (branding) مثل العلامة التجارية أو الهوية المؤسسية. ويعد الشعار المكون الأساس فيها، فالهوية البصرية تتكون من الشعار بعد تداخله مع مجموعة الخطوط والألوان والأشكال وبقية المكونات البصرية الأخرى، وهذا ما يعرف بالهوية البصرية التي تظهر في المطبوعات والأختام والأظرف والكروت الشخصية والمباني وغيرها، فإن الهوية البصرية هي الانعكاس الذي تصنعه الجمعية لنفسها في أذهان المتبرعين.

■ ما الفكرة الأساسية للشعار أو اللوجو؟

● الشعار أو اللوجو هو العنصر المبني على التصميم والرسم الذي يدل على أهداف المؤسسة ورسالتها، ويعبر عن هويتها الأساسية وأهدافها بطريقة جمالية ومكونات مبسطة. فعادة الشعار العام للمؤسسة هو الذي يعبر عنها في كل مطبوعاتها المكتبية من الرسائل والأظرف والهدايا وكتب المراسلات.

■ كيف كانت بداية شعار جمعية إحياء التراث الإسلامي؟

● الشعار انطلق مع انطلاق الجمعية، وأذكر أن الأخ رئيس مجلس إدارة الجمعية الحالي في عام ١٩٨٢ طلب مني وضع تصميم لمقترح شعار للجمعية، وفعلا بعد أسبوع تقريبا سلمته الفكرة، وهي مبنية على أربعة عناصر لتعزيز الهوية والشخصية للجمعية من تبنيها القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال رسم كتابين يرمزان للقرآن والسنة، قال -ﷺ-: «تركتُ فيكم أمرين، لن تَضلُّوا ما إن تمسّكتُم بهما : كتابَ اللّهِ وسُنّتي». كما أن الشمس تدل على نور الدعوة والإسلام، أما الزوايا الزخرفية فتدل على التراث والحضارة الإسلامية. وهكذا استمر الشعار الأصلي قرابة ٤٠ عاما مع بعض التعديلات البسيطة وإضافة الألوان.

■ هل تبنت اللجان والفروع التابعة للجمعية شعارات خاصة؟

● نعم، وأصبح هناك مجموعة متنوعة من الشعارات؛ بحيث لا تتفق مع بعضها في الشكل والمضمون؛ لذا كان من الضروري توحيد هذه الشعارات؛ بحيث تخرج على نسق واحد، وهذا ينطبق على المطبوعات المكتبية المختلفة.

■ لماذا تنطلق الهوية البصرية الجديدة الآن؟

● أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي خطتها الاستراتيجية الثانية (٢٠١٥-٢٠٢١)، لذا تطلّب التفكير في انطلاقة جديدة مع هذه الاستراتيجية، تعتمد بالأساس على الرؤية والرسالة والأهداف والقيم التي اعتمدتها الاستراتيجية الجديدة.

ولما كانت الرؤية والرسالة التي تبنتها جمعية إحياء التراث الإسلامي تستهدفان تطوير العمل



الهوية البصرية مفهوم شامل لكل العناصر الحيوية المكونة لشخصية المؤسسة

شعار الجمعية الحالي انطلق مع انطلاق الجمعية عام ١٩٨٢، ومبني على أربعة عناصر لتعزيز الهوية والشخصية للجمعية

الهوية البصرية تنطلق مع إطلاق جمعية إحياء التراث الإسلامي خطتها الاستراتيجية الثانية (٢٠٢١-٢٠١٥)





وتحملان قيماً مهمة، هما: الإبداع والجودة، كان من الجدير أن تظهر الجمعية بأجمل شكل وأحسن صورة من ناحية الهوية البصرية أيضا. ومن هذا المنطلق اعْتُمِدَ -بحمد الله- تحديث الهوية البصرية لجمعية إحياء التراث الإسلامي.

■ ما الرؤية والرسالة المعتمدة في الاستراتيجية الحالية؟

● الريادة والتميز في العمل الخيري وفق الشريعة الإسلامية ووفقا للمعايير العلمية للجودةالعالمية.

● عمل مؤسسي متميز وفق تخطيط يستشرف المستقبل ذو بعد خيري ودعوي إبداعي يساهم مساهمة إيجابية في تحقيق التكافل الاجتماعي والتوجيه الديني دعوة وتعليما.

● العمل على تنمية الأسرة وغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس النشء، والاستفادة من وسائل التقنية الحديثة.

● إرساء قواعد التعليم والتربية من خلال منظومة تعليمية متقدمة ونبذ العنف والإرهاب.

● الحصول على أعلى شهادات الجودة العالمية في العمل الإنساني الدعوي.

■ ما أبرز القيم التي دعت إليها رؤية الجمعية ورسالتها؟

● الثقافة، والتميز، والإبداع، والشراكة، والجودة، والتنمية البشرية، والتطوير المستمر، والتنمية المستدامة، والوسطية، والأمانة.

ملتزمون بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة من الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين والأئمة الأعلام.

■ ما أسس الهوية البصرية الجديدة؟

● وأسس تحديث الهوية البصرية قائمة على أساس علمي وفني، شمل الألوان والخطوط والزخارف والأيقونات وغيرها، ونحن حريصون على تعزيز الثقة التي بنيت على مدى عقود من الزمن مع مختلف شرائح المجتمع داخل الكويت وخارجها، ونحن قريبون منهم وعند حسن؛ فنحن منهم وإليهم.

■ كيف ستُطبق الهوية البصرية الجديدة؟

● سنقوم - بإذن الله - بإرسال (النموذج الإلكتروني) للقطاعات جميعها في الجمعية، وهو عبارة عن (نموذج طلبات المطبوعات وتطبيقات الهوية البصرية)، وفيه شرح كامل عن ماهية الهوية، وكيفية تحديد الطلبات من كل مادة من مواد الهوية البصرية.

■ ما الأهداف المطلوبة الآن؟

● قطاع العلاقات العامة والإعلام سوف يرسل النموذج الإلكتروني الذي يستهدف:

١- تطبيق توحيد الهوية البصرية المطورة لدى قطاعات الجمعية جميعها.

٢- معرفة الاحتياج الفعلي من تطبيقات الهوية البصرية من المطبوعات وغيرها.

■ ما أهم التنبيهات المهمة على مطبوعات الجمعية ؟

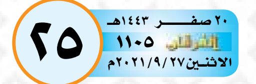
● وفقاً لرؤية الجمعية وتماشيًا مع المتطلبات العامة فإنه يجب الالتزام بشعار واحد، واسم وعنوان ورقم هاتف واحد ومن الممكن تمييز اسم الفرع من خلال الختم الذي يوضح اسم (الفرع/اللجنة)، وكذلك خُصص مكان محدد لكتابة اسم (الفرع / اللجنة) في أثناء الطباعة.

● سوف تزود كل جهة بملصق يوضح اسم الجهة صاحبة هذا المغلف.

● سوف يُحدد تاريخ يُعد آخر يوم لاستخدام المطبوعات القديمة، وعليه فإن المطبوعات القديمة يمكن الاستفادة منها الآن.

■ ما الجهات التي ستخاطب لتطبيق الهوية البصرية ؟

● جميع الجهات في الجمعية ولاسيما القطاعات السبعة، وهي: قطاع العمل الخيري التطوعي الداخلي، وقطاع التنمية الخيرية والمجتمعية، وقطاع المالية وتنمية الموارد والتسويق، وقطاع بناء المساجد والمشاريع الإسلامية، والقطاع النسائي، وقطاع العلاقات العامة والإعلام، وقطاع الموارد البشرية والخدمات المساندة فضلا عن الوقف الخيري، والمشروع الوقفي الكبير، وأمانة السر والمدير العام.



فهم القرآن والعمل به طريق التوفيق إلى الطاعة

كتبه: ياسر حسين

في ظل هذه الأجواء من الفتن المتراكمة على الأمة ولا سيما على شبابها، نحتاج إلى أن نأخذ من القرآن الغذاء والشفاء؛ فالقرآن هو غذاء القلوب وشفاؤها، وغذاء المجتمعات واستقامتها، وغذاء الدعوات وقبولها، حاجتنا إلى أن نتدبّر القرآن ونتصرف بناءً على توجيهه ضرورة من ضرورات إنقاذ أمتنا، والشباب خصوصًا في حاجة إلى تَلَمُّسِ الهُدَى من كتاب الله -سبحانه وتعالى-، ولنا هذه الوقفة مع آيات من سورة مريم في تنشئة الله -عز وجل- ليحيى بن زكريا -عليهما السلام-، قال الله -تعالى-: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وآتيناه الحكم صَبِيًّا﴾ إلى آخر الآيات.

التمسك بكتاب الله

أولًا: خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ، فهو لم يحفظ ألفاظه، ويدرك معانيه ويفهمها، ويأخذه بقوة، وهذا الأمر هو الذي أمر الله -عز وجل- به موسى -عليه السلام- وأمر بني إسرائيل مِن بعده، وهو أمرٌ لنا كذلك، قال الله -عز وجل- فيما أوحى الله إلى موسى -عليه السلام-: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٥).

وهناك مِن الناس مَن يأبى أن يأخذ الكتاب بقوة حتى يرى الآية القاهرة، ويُهدّد أعظم التهديد، كما كان الحال مع بني إسرائيل في قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ (الأعراف: ١٧١)، ولكن يحيى بن زكريا كان مستجيبًا منذ صغره ويأخذ الكتاب بقوة.

القوة العلمية والقوة العملية

وأخذ ما آتانا الله -عز وجل- بقوة واجبٌ علينا؛ لأن هذه الأوامر لمن قبلنا قد أتى شرعنا بمثلها ولم ينقضها، والقوة تشمل القوة العلمية والقوة العملية، فالقوة العلمية في أن تفهم معاني الكلام، وتحفظه، وتفهمه، وتتدبره، وتعرف دلالاته وتدركها، وفي الوقت نفسه لا بد أن تعمل وأن تقوم بهذا وتدعو به؛ فاحرص على القوة العلمية والقوة العملية، فبالقوة العلمية المبصرة والقوة العملية المحركة ينجو الإنسان عند الله -عز وجل.

الوحي منة من الله

والكتاب عطيّة، والوحي الذي أنزله الله -عز وجل- منّة منه -سبحانه-، وكثير من الناس يظنون في قضية الالتزام بالدين والعمل به أنهم يبذلون وأن الإنسان هو الذي يعطي، والحقيقة أنك تأخذ وتعطي، وأنك..

الصدق في السير إلى الله

وقضية أخذ ما آتانا الله من الوحي بقوة لا بد أن نحاول تفعيلها في حياتنا؛ لأنها تعبير عن الصدق في السير إلى الله، ومعنى الصدق في السير إلى الله هو الأخذ بقوة، فعندما تطلب العلم تطلبه بقوة فتكون جادًا في حفظ القرآن وطلب العلم، وتجتهد في العمل الصالح بقوة أيضًا، وكذا القوة في الدعوة إلى الله -عز وجل- بأن تستفرغ كل وسعك في العمل الذي أنت فيه، بدلًا من أن يكون الإنسان متكاسلًا ومتوانيًا، وقد قال الله -عز وجل- لموسى وهارون: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ (طه: ٤٢).

ضياع الأيام والليالي

وقد يكون المرء راغبًا حقًّا فيما عند الله، ولكنه ضعيف الرغبة، ضعيف السير، لا يجتهد ولا يبذل كل ما عنده، فهو عنده طاقات أخرى فعلًا، ولكنه يهدرها، وعنده أوقات، ولكنه يُبَذّر فيها، ويسرف على نفسه في الأوقات، فتضيع الأيام تلو الأيام والليالي تلو الليالي وهو لم يُحصّل شيئًا؛ لا علمًا ولا عبادة ولا عملًا ولا مراقبة للنفس ولا تهذيبًا لها، ووالله إن الأخلاق تحتاج إلى سنين للتغيير، فإذا تركها الإنسان وسوّف فإنها تزداد سوءًا كل يوم، ولذلك تزداد الأمراض التي نعاني منها، ويضعف النور الذي عندنا، ويضعف التأثير في الخلق والناس، ويبتعد النصر أكثر، ويبتعد ما نرجوه ونرغب فيه من نصرة الدين.

> **كلما كان المرء ناشئًا في الطاعة منذ صغره؛ كان أقرب إلى الله -تعالى-، فمن منّ الله على عبده أن يوفقه للطاعة وهو صغير كما امْتّن على يحيى بن زكريا، وأدنى من ذلك منزلة من يؤتى الطاعة في شبابه**

> **إن الأخلاق تحتاج إلى سنين للتغيير فإذا تركها الإنسان وسوّف فإنها تزداد سوءًا كل يوم**

يجب استغلال كل لحظة

فالإنسان في حاجة لأَنْ يستغل كل لحظة من وقته حتى يؤدي ما عليه، فإن ما علينا كثيرًا: علمًا، وعملًا، وإصلاحًا لنفوسنا، وتهذيبًا لأخلاقنا، ودعوة الناس إلى الله -عز وجل- بسلوكنا قبل كلامنا، كل هذا نحتاجه، وتضييع الأوقات حتى تمر السنين والإنسان لا يزال على حاله ومستواه في العلم والعمل فلا تتغير الأمة بهذا الضعف، ونسأل الله العافية، ومن يغيّر الله بهم الأمم هم الذين يأخذون الأمور بالعزم وبالقوة، قال -تعالى-: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (الأحقاف: ٣٥)، فأولوا العزم من الرجال هم الذين يقومون بأخذ ما آتاهم الله -عز وجل- بقوة علمًا وعملًا ودعوة وصبرًا وإصلاحًا لأنفسهم ولمن حولهم.

الحكم هو الفهم في الدين

ثانيًا: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، والحكم هو الفهم في الدين والحرص والعزم، وذكر بعض أهل العلم أنه معرفة أحكام الدين حتى يحكم بينهم ويفصل بينهم فيما اختلفوا فيه، وهذا ليس بمستبعد؛ فإنه من ضمن الفهم في الدين أن يكون الإنسان قادرًا على التمييز بين الحق والباطل والسُّنّة والبدعة والخطأ والصواب، فيحيى بن زكريا -عليه السلام- آتاه الله الحكم صبيًّا، فهو يفهم الدين فهمًا جيدًا، فقد آتاه الله التوراة وحفظها مبكرًا وقام بها، فحكم بين أهل الكتاب فيما اختلفوا فيه وهو صبي فكيف بما حازه بعد ذلك من المناصب العالية الرفيعة والخصال العالية الجميلة بعد بلوغ مبلغ الرجال وكمال العقل؟!

من علامات الخير التوفيق في الطاعة

وكلما كان المرء ناشئًا في الطاعة منذ صغره؛ كان أقرب إلى الله -تعالى-، فمن منّ الله على عبده أن يوفقه للطاعة وهو صغير كما امْتّن على يحيى بن زكريا، وأدنى من ذلك منزلة من يؤتى الطاعة في شبابه، وقد قال النبي -ﷺ-: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ...». الحديث، فمن وُفّق إلى لطاعة في صغره فذلك من علامات إرادة الخير به.

ثالثًا: الحنان والعطف من الله

قال -تعالى-: ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾، فيه تفسيرات عدّة، وكلها جميلة رائعة، ومتلازمة عند مَن يتأملها.



قال ابن كثير -رحمه الله-: «عن ابن عباس قال: ورحمة من عندنا، وكذا قال عكرمة، وقتادة، والضحاك، وزاد: لا يقدر عليها غيرنا، وزاد قتادة: رُحِم بها زكريا»، وقال مجاهد: «وتعطفًا من ربه عليه»، فالمعنى الأول أن يحيى -عليه السلام- جعله الله حنانًا من عنده لزكريا، ورحمة من عنده واسما الحنّان والمنّان قد وردا وإن كانت بعض الأحداث فيها ضعف إلا أن لها طرقا متعددة تثبت أن الله -عز وجل- حنّان منّان، منها ما رواه أحمد من حديث أنس -رضي الله عنه- قال: كنت جالسًا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الحلقة ورجلٌ قائمٌ يصلي، فلما ركع وسجد، جلس وتشهّد، ثم دعا فقال: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت الحنّان، بديعَ السماوات والأرض، ذا الجلال والإكرام، يا حيُّ يا قيُّومُ، إني أسألك»، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أتدري بمَ دَعَا؟»، قالوا: الله ورسولهُ أعلم، قال: «والذي نفسي بيده، لقد دعا الله باسمه العظيم، الذي إذا دُعِي به أجاب، وإذا سُئِل به أعطى»، وفي رواية ابن حبان: «الحنانُ المنان».. وقد ورد التحنن في السُّنّة أيضًا، من ذلك ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري مرفوعًا وفيه: «ثم يتحنن الله برحمته على من فيها -أي: النار-، فما يترك فيها عبدًا في قلبه حَبّة من إيمان إلا أخرجهُ منها».

المن في القرآن الكريم

أمّا المنُّ فكثير في القرآن، قال -تعالى-: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (إبراهيم: ١١)، وقال -جل وعلا-: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الحجرات: ١٧)، وقال: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ (القصص: ٨٢).

فيحيى حنانٌ؛ لأنه من رحمته -عز وجل- وتحنُّنه على زكريا، فسُمّي رحمة؛ لأنه كان بسبب الرحمة، ويُسمى الإنسان رحمة، أو يسمى المخلوق رحمة؛ لأنه نشأ عن الرحمة، لا أن المخلوق نفسه هو صفة الله، ولكن يسمى باسم الصفة وهو مخلوق؛ لأنه نشأ عنها.

وهذا كما تقول: هذا خَلْق الله، بمعنى المخلوق، والخلق بمعنى الفعل، فالله -عز وجل- خلق الخلق، وفعله سبحانه و-تعالى- ليس بمخلوق، كما قال الله -عز وجل- عن المطر: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (الروم: ٥٠)، وقال عن الجنة في الحديث القدسي: «أنت رحمتي أرحم بكِ من أشاءُ»، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن لله مائةَ رحمة أنزل منها رحمة واحدةً بين الجنّ والإنسِ والبهائم والهوامّ، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمونَ، وبها تعطفُ الوحشُ على ولَدِها، وأخّرَ اللهُ تسعًا وتسعينَ رحمةً يرحمُ بها عبادهُ يومَ القيامة»، فكل هذه رحمة مخلوقة، وقد قال الله -عز وجل- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)، فالله يجعل من شاء من عباده رحيمًا.

أقوال العلماء

وأنت أيضًا تقول: سبحان الله! هذه قدرة الله، وأنت تقصد آثار القدرة، ولا تقصد من ذلك الصفة، وكما أن عيسى -عليه السلام- كلمة الله؛ لأنه كان بكلمة من الله، فخلقه الله -سبحانه وتعالى- بكلمة «كن»، وليس أن عيسى هو «كن»، وهذا كثير في القرآن.

فالمعنى الأول: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ يعني: من عند الله -عز وجل-، فيحيى -عليه السلام- حنان ورحمة رحم الله -عز وجل- بها زكريا. قال ابن كثير -رحمه الله-: «وقال عكرمة: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ قال: محبة عليه، وقال ابن زيد: أما الحنان فالمحبة. وقال عطاء بن أبي رباح: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، وقال: تعظيمًا من لدنا. وقال ابن جريج: أخبرني عمرو بن دينار، أنه سمع عكرمة، عن ابن عباس قال: لا والله ما أدري ما «حنانا».

وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا جرير، عن منصور: سألت سعيد بن جبير عن قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، فقال: سألت عنها عباس

فلم يَحْرِ فيها شيئًا».
وهذا فيه ضعف، والظاهر أن ابن عباس -رضي الله عنهما- قد تكلم في تفسير هذه الآية، ولكن ربما جاء عليه وقت حين سُئل لم يدر ما يقول أو يرجّح أي قول من الأقوال المحتملة.

قال ابن كثير -رحمه الله-: «والظاهر من هذا السياق أن ﴿وَحَنَانًا﴾ معطوف على قوله: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ أي: وآتيناه الحكم وحنانًا، ﴿وَزَكَاةً﴾ أي: وجعلناه ذا حنان وزكاة، فالحنان هو المحبة في شفق وميل، كما تقول العرب: حنّت الناقة على ولدها، وحنت المرأة على زوجها، ومنه سميت المرأة حَنّة من الحَنّة، وحنّ الرجلُ إلى وطنه، ومنه التعطّف والرحمة، كما قال الشاعر

تَحَنَّنْ عَلَيّ هَدَاكَ المَلِيكُ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقامٍ مَقَالًا

وفي المسند للإمام أحمد، عن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «يَبْقَى رَجُلٌ فِي النَّارِ يُنَادِي أَلْفَ سَنَةٍ: يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ». وقد يُثنّى، ومنهم من يجعل ما ورد من ذلك لغة بذاتها، كما قال طرفة:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا

حنانيك بعض الشر أهون من بعض

الرحمة في القلب

فالحنان هنا من صفة يحيى، فهو -عليه السلام- عنده حنان بالخلق ورحمة بهم، وعنده تعارف على الناس، وهو في الحقيقة أثر من آثار رحمة الله به؛ فمَن جعل الله في قلبه رحمة فهذا من رحمة الله -عز وجل- به، ومَن جعل الله في قلبه قسوة فهذا من عقوبة الله له.

أتظن أن مَن يؤذي الخلق ويعذبهم ويظلمهم يكون محرومًا؟ لولا أنه أول المعذبين لما جُعل كذلك، ولذلك سوف تجد الجبار قرين الشقي، ولذلك نفى الله عنه أن يكون جبارًا شقيًا، وجعل الله -عز وجل- في قلبه رحمة فهو مرحوم، وأول المعذّبين هم الذين يعذّبون الناس، وأول الأشقياء التعساء الجبارون، وأول مَن يكون في نفسه هالكًا معذبًا شقيًا تعيسًا في حياته هو الذي يُدخل الأذى على الخلق ويُعذّبهم، وهذا عدل من الله -سبحانه وتعالى-، فمَن يظلم من الناس ويؤذيهم ويجبرهم على رأيه وضلاله بلا دليل من عند الله -عز وجل- على خطر عظيم.

فمن تَحَنُّن الله على عبده أن يؤتيه حنانًا، ومن رحمة الله به أن يجعل في قلبه رحمة، وكما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم مَن في السماء»، فلولا أن الله يريد أن يرحمهم لما جعل في قلوبهم رحمة.

إذا وُفّقت للعلم والعمل والدعوة فقد أعطاك الله عز وجل ما لم يعطِ غيرك من الناس فإن وفقك الله للعلم والعمل بقوة فاعلم أن ما اجتباك الله به قد اجتبى بها آحادًا أفذاذًا في العالم

وقوله -تعالى-: ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ من أدلة الاجتباء والاصطفاء، فما كان من عند الله -عز وجل- فهو غالٍ عظيم القدر ذو فضل، فهذا الحنان إذا أعطيه يحيى من زكريا من عند الله -عز وجل- فهو من أعظم ما يوصف، ومن أعظم ما يُعطى لإنسان

الطهارة من الذنوب

رابعاً: ﴿وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾: قال ابن كثير -رحمه الله-: «وقوله: ﴿وَزَكَاةً﴾ معطوف على ﴿وَحَنَانًا﴾؛ فالزكاة: هي الطهارة من الدنس والآثام والذنوب.

وقال قتادة: الزكاة العمل الصالح. وقال الضحاك وابن جريج: العمل الصالح الزكي، وقال العوفي عن ابن عباس: ﴿وَزَكَاةً﴾ قال: بركة، ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ طهر، فلم يعمل بذنب».

الزكاة: طهارة النفس، والزكاة: الصلاح والعمل الصالح، وكلما تطهر الإنسان من أمراض القلوب ومن أمراض النفس الإنسانية التي مبناها على الظلم والجهل؛ كلما كان أقرب إلى الله -عز وجل-، وكما قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾ (فاطر: ١٨)، فالمقصود هنا زكاة القلوب والنفوس وأولها التوحيد، كما قال الله -تعالى-: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ (فصلت: ٦، ٧) قال ابن عباس وغير واحد: «الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله»، فهم لا يؤتون زكاة النفوس التي أصلها توحيد الله -عز وجل.

التقوى أن تعمل بطاعة الله

وقوله -تعالى-: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً﴾ من الأدلة على خلق أفعال العباد؛ لأن الفهم والحنان والزكاة من أفعال العبد؛ فالعبد يفهم، والعبد يتحنن ويتعطف، والعبد يتزكى، والله -عز وجل- آتاه ذلك الفهم، وآتاه الحنان، وآتاه الزكاة، وكل ذلك دليل على خلق أفعال العباد.

وقوله -تعالى-: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾: التقوى هي أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تجتنب معاصي الله على نور من الله تخاف عقاب الله، وتقوى الله -عز وجل- من أعظم المنن التي يمن الله بها على عبده.

تراجم علماء السلف الأبرار

إبراهيم بن عبد العزيز السويح

إن قراءة تراجم العلماء والتعرف على سير حياتهم وجهادهم وما بذلوه، له الأثر الأكبر في الأمة؛ لما لِسِيَرِهم من الفوائد العظيمة التي تجعل طالب العلم سائرًا على ما كان عليه العلماء، ومن هؤلاء هو القَاضي إبراهيم بن عبد العزيز بن إبراهيم السويح النجدي، (أبومحمد) ولد في روضة سدير، إحدى قرى نجد في يوم الخميس 1327/7/25هـ (1909/7/15).

نشأته

نشأ الشيخ في بيت علم ودين؛ فقد كان أبوه الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم السويح من أهل العلم المشهود لهم بالعلم والفضل بين أهل المنطقة، وتعلم الشيخ إبراهيم في (روضة سدير) القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة، وقد تعلم القرآن على الشيخ عبد الله بن فنتوخ، وأتم حفظ القرآن وله من العمر تسع سنين، وكان الشيخ في نسبه يقول: نحن من المسعود من الأسلم من شمر وأتينا من حائل ثم إلى الخبراء ثم إلى منطقة سدير.

تربية دينية

● نشأ في حجر والده الشيخ عبدالعزيز فرباه تربية دينية، فحفظ القرآن كاملاً على يدي والده، وزف في حفلة حضرها أهل البلد، (وهذه عادة من يحفظ القرآن في البلد)، ولما بلغ العاشرة من عمره توفي والده –رحمه الله تعالى– سنة ١٣٣٧هـ (١٩١٨) وسُميت سنة الصخونة (الرحمة)،((ودامت ٤٠ يوما؛ حيث تفشى فيها الوباء (الانفلونزا)، وحصد أرواح مئات الألوف من البشر، وعم أرجاء الجزيرة العربية كافة، بل العالم بأسره، ولم يسلم منه إلا القليل، وسميت سنة (الرحمة) لكثرة الترحم على الموتى، وسنة (الصخونة) أي (سخونة) لارتفاع درجة حرارة المريض، بعد ذلك كفله عمه سعد، وكان يحبه ويرعاه، فرباه أحسن تربية؛ حيث وجهه إلى ثني الركب عند العلماء لطلب العلم، وقد أجاد ونبغ في تحصيل العلم الشرعي بفنونه المختلفة، وقد علت همته في العلم حتى صار علماً يشار إليه بالبنان، ويعرفه القريب والبعيد.

طلبه للعلم

● قرأ الشيخ على بعض علماء بلدته، ودرس على الشيخ الفتنوخ الذي كان يرى فيه النباهة والذكاء والنبوغ، ويدافع عنه لما يتفرس فيه، ويرجو له الظهور والعلو في المستقبل، ثم رحل إلى المجمعة للقراءة على بعض مشايخها، ومنهم الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، وكان العنقري







يحبه لمكانة أبيه عنده.

رحلته العلمية

● ثم رحل إلى (الوشم) فقرأ على قاضي (شقراء) الشيخ علي بن عيسى، والشيخ إبراهيم بن عيسى، والشيخ عبدالله بن زاحم (قاضي الرياض والمدينة في وقته)، ثم سافر إلى الحجاز فقرأ على علمائها ومن أبرز مشايخه: الشيخ عبدالله بن صالح الخليفي بالطائف، والشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع في مكة، ثم عاد من الحجاز إلى الرياض فقرأ على علمائها، ولازم الشيخ محمد بن إبراهيم في نحو ٧ سنين، والشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ صالح آل الشيخ، ولازم الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد قاضي (بريدة) آنذاك، والشيخ ابن يوسف -رحمهم الله تعالى.

● وأخذ كذلك عن الشيخ ابن سليم في القصيم، والشيخ ابن زاحم والشيخ ابن يوسف وغيرهم. وعندما كان عمره ٢٥عاما أي في عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٤) دخل المعهد العلمي السعودي، وأخذ من مبادئ دروسه المقررة. وقد رحل الشيخ إلى الحجاز وجاور مكة وأخذ من مشاهير علمائها، ومنهم الشيخ عبدالعزيز بن مانع، والشيخ محمد عبدالرزاق حمزة.

تولي القضاء

● وكان الشيخ السويح صديقاً للشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمهما الله-، وكانا متلازمين طوال الطلب، واختارهما الملك عبدالعزيز -رحمه الله تعالى- للقضاء، فأرسل الشيخ ابن باز للدلم، والشيخ إبراهيم للجنوب.

الشيخ الفتنوخ: كان يرى في السويح النباهة والذكاء والطموح ويرجو له الظهور والعلو

أعماله

● قال حمد بن عثمان القاضي -في كتابه روضة الناظرين-: «وجد في الطلب، وثابر حتى أدرك إدراكاً تاما في الأصول والفروع، وفي الحديث ومصطلحه، وعلوم العربية، وكان واعي القلب، نبيهاً قوي الحفظ والذاكرة، انتدبه شيخه محمد بن مانع مرشداً لليمن وشمال الحجاز مراراً، ثم تعين قاضياً في اليمن زمناً طويلاً، ودرس فيها وأحبه أهلها، ثم نُقل إلى المقاطعة الشمالية فسدد في أقضيته، ثم انفرد بقضاء تبوك وجلس للطلبة». وقال العلامة حمد بن جاسر في رحلته إلى تبوك: وكنت قد عرفت الشيخ إبراهيم السويح في مكة ١٠ سنين، وقد أصبح الآن قاضياً في هذه البلدة. وكان الشيخ ذا علم ثاقب وبصيرة نافذة واطلاع واسع، وكان يهتم بأمر المسلمين، حتى أنه كانت تصله المجلات مثل: (أم القرى وأم درمان) وغيرهما، ولم تكن تصل لكل أحد في ذلك الزمان.

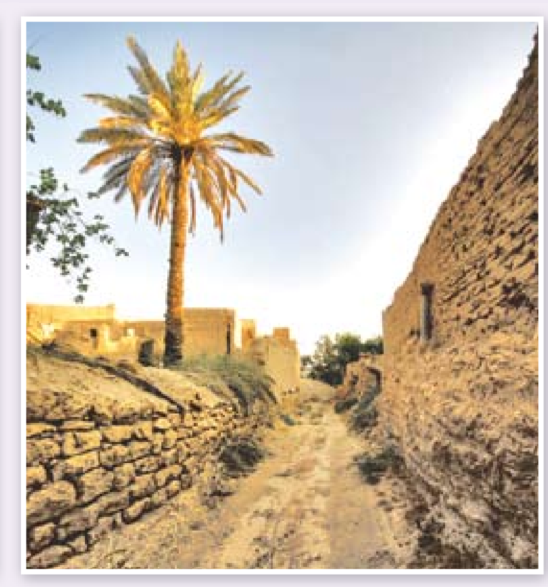
تعيينه مرشدا

● تم تعيينه مرشداً (مطوع هجرة (الحيد) في ١٣٥٥هـ، ثم طلب الإعفاء لتفرق أهلها منها فأجيب، وعين مع هيئة المرشدين في عسير، ثم نقل إلى قضاء (المسارحة) ١٣٦١هـ (١٩٤٢)، ثم نقل إلى قضاء (صبيا) بواسطة إمارة (جازان) في ١٣٦٤هـ (١٩٤٥)، ثم كرر الطلب بإقالته أو نقله لطول مرضه، فصدرت الموافقة في ١٣٦٥هـ (١٩٤٦) بنقله إلى (المسارحة) الوظيفة السابقة.

أخلاقه ومآثره

● قال الشيخ القاضي في كتابه (الروضة): «وكان حَسُنَ التعليم، وعلى جانب كبير من الأخلاق العالية الحميدة، حلو الشمائل، مجالسه ممتعة، مكباً على المطالعة، ومحباً للبحث بتواضع، وكان مع انشغاله بأعمال القضاء، داعية خير ورشد في المساجد والمجتمعات، وعنده غيرة، متى انتهكت المحارم، ولمواعظه وقع في القلوب وتدخل في المسامع قبل الآذان، ومن قرأ كتابه تبين له سعة اطلاعه، وأثنى عليه شيخنا محمد بن مانع».

● وقال صاحب كتاب (تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة)، صالح بن عبد العزيز آل عثيمين: كان من أصحابي وجلسائي بمكة قبل توليه القضاء في العلا وتبوك، وكان





فقيهاً نبيهاً، أديباً أريباً، ماهراً في كل ذلك شاعراً، له أخلاق فاضلة، لا يمل حديثه، مبتسماً ضاحكاً، منير الوجه، ذا سكينة ووقار، وأشعاره متوسطة، وقلمه سيال، كثير البحث والمطالعة، لا يمل ولا يفتر، ذكي جداً، قوي الحافظة.

قصص في صغره

● ومن قصصه في صغره بعد وفاة أبيه أنه ذات مرة أكب على قراءة كتاب من كتب أبيه التي خلفها، وسهر في الليل، وكانت جدته من قبل أبيه تهتم به وتراقبه دوماً، ومن حرصها عليه أنها كانت تحب نومه مبكراً فتطفئ السراج أحياناً حتى ينام، وفي ليلة من الليالي أطفأت السراج عليه وهو يقرأ، وكانت ليلة مقمرة، فبعد ما ذهبت جدته، صعد إلى السطح ليكمل بقية الكتاب على ضوء القمر، فلما فقدته بحثت عنه فوجدته في سطح الدار قد غلبه النوم فنام وكتابه بين يديه، فما كان من الجدة إلا أن ألقت عليه لحافاً وتركته ولم توقظه خشية أن يقوم فيتابع السهر بالقراءة.

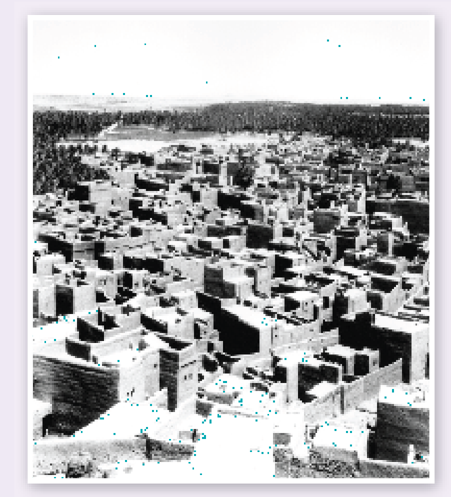
كان شاعرا

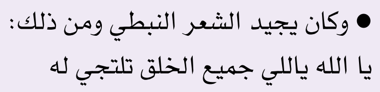
● وكان الشيخ إبراهيم السويح شاعراً يجيد نظم الشعر الفصيح والنبطي، وقد نظم أبياتاً بالعربية الفصحى يرد بها على

جد في الطلب وثابر حتى أدرك إدراكاً تاماً في الأصول والفروع وفي الحديث ومصطلحه وعلوم العربية

القصيمي، سجلها في آخر كتابه (بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال)، وقد بلغت نحو ثلاثة وثمانين بيتاً، وكان منها:

ألا أيها الغمر الذي غره
ترديت من عال وناسبك القعر
تمنيت يا مغرور ما ليس حاصلا
فساءت لك العقبى وصادمك الدهر





● وكان يجيد الشعر النبطي ومن ذلك:

يا الله ياللي جميع الخلق تلتجي له
يا فارج الضيق تفرج ضيقة البالي
حيثك حكيم عليم عمنا نيله
نرجيك تفرج لنا من حمل الأثقالي
دنيا تشيب الوليد ولا بها حيله
ما طاوعت في الدهايه كل محتالي

مؤلفاته

● كتاب (بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال): وهو كتاب في الرد على عبد الله القصيمي في مجلدين ضخمين طُبع في المطبعة السلفية بمصر عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٩). (عمره:٤٠)، كما له كتاب (الرد على الحصني) وكتاب (كشف البهتان).

وفاته

● قال الشيخ العثيمين: «أصيب في آخر عمره بداء الاستسقاء، فدخل المستشفى اللبناني في جدة فلم يقدر له الشفاء، وكانت وفاته -رحمه الله- في آخر رمضان من عام ١٣٦٩هـ) (١٩٥٠). (عمره:٤١)، وقد كانت وفاته بمكة، وصلي عليه بالمسجد الحرام، وصدر أمر ملكي بإقامة صلاة الغائب عليه في أنحاء المملكة؛ لما للشيخ من أياد بيضاء في الإسلام والدعوة إليه».

فضل القرآن الكريم ومكانته

إن خير ما ينبغي أن يتقرب العبد به لربه أن يذكر الله بتلاوة وقراءة القرآن الكريم فهو كلام الله - تبارك وتعالى - الذي هو خير الكلام وأحسنه وأصدقه وأنفعه، وهو وحي الله وتنزيله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو أفضل كتاب أنزله الله -تبارك وتعالى- على أفضل رسول، على عبده ومصطفاه وخيرته من خلقه محمد بن عبد اللهﷺ، وكم هو جميل بنا أن نستشعر فضل القرآن وعظم مكانته،هذا ما جاء على لسان فضيلة الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر في محاضرة له في حشد من محبيه.

وقال البدر: يقول الله -تعالى- في بيان شرف القرآن الكريم وفضله: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (الفرقان:٣٣)، قال ابن كثير -رحمه الله-: في هذا اعتناء كبير لشرف الرسولﷺ؛ حيث كان يأتيه الوحي من الله بالقرآن صباحاً ومساءً، ليلاً ونهاراً، سفراً وحضراً؛ فكل مرة كان يأتيه الملك بالقرآن كإنزال كتاب مما قبله من الكتب المتقدمة؛ فهذا المقام أعلى وأجلُّ وأعظم مكانة من سائر إخوانه من الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-؛ فالقرآن أشرف كتاب أنزله الله، ومحمد -صلوات الله وسلامه عليه-، أعظم نبي أرسله الله. اهـ.

شرف القرآن ورفيع قدره

وأضاف الشيخ البدر: إن فضل القرآن الكريم وشرفه ورفيع قدره وعلو مكانته أمرٌ لا يخفى على المسلمين؛ فهو كتاب الله رب العالمين، وكلام خالق الخلق أجمعين ، فيه نبأُ ما قبلنا، وخبر ما بعدنا، وحُكم ما بيننا، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخْلَقُ على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، وقدرُ القرآن وفضله هو بقدر الموصوف به وفضله؛ فالقرآن كلام الله وصفته، وكما أنه -تبارك وتعالى- لا سميَّ له ولا شبيه في أسمائه وصفاته؛ فلا سميَّ له ولا شبيه له في كلامه؛ فله -تبارك وتعالى- الكمال المطلق في ذاته وأسمائه وصفاته، لا يشبهه شيء من خلقه، ولا يشبه هو -تبارك وتعالى- شيئاً من خلقه، -تعالى وتقدَّس عن الشبيه والنظير- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١).

تعظيم القرآن الكريم

والواجب علينا -معاشر المؤمنين- أن نعظم القرآن الكريم الذي هو كلام ربنا ومصدر عزنا وسبيل سعادتنا، ونحفظ له منزلته ومكانته، ونقدره حق قدره، ونحسن فهمه، ونعمل به. يقول ابن مسعودرَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله -عز وجل-؛ فليعرض نفسه على القرآن؛ فإن أحب القرآن؛ فهو يحب الله -عز وجل-؛ فإنما القرآن كلام الله -عز وجل-»، ويقولرَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «القرآن كلام الله -عز وجل-؛ فمن رد منه شيئًا؛ فإنما يرد على الله -عز وجل».

اهتمام السلف بالقرآن

وقال البدر: هذا وقد كان للسلف -رحمهم الله- عنايةٌ فائقة واهتمامٌ بالغ بالقرآن العظيم ولاسيما في شهر القرآن -شهر رمضان المبارك، وأسوتهم في ذلك رسول اللهﷺ، الذي كان يلقاه جبريل كل ليلة من رمضان يدارسه القرآن، روى البخاري ومسلم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِﷺ أَجْوَدَ النَّاس، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ؛ فَلَرَسُولُ اللَّهِﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ».

وكان السلف -رحمهم الله- يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها؛ فكان الأسود يقرأ القرآن في كل ليلتين في رمضان، وكان النخعي -رحمه الله- يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة وفي بقية الشهر في ثلاث، وكان قتادة -رحمه الله- يختم في كلِّ سبع دائماً، وفي رمضان في كلِّ ثلاث، وفي العشر الأواخر كل ليلة، وكان الزهري -رحمه الله- إذا دخل رمضان قال: «فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام»، وكان مالك -رحمه الله- إذا دخل رمضان يفرُّ من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، ويقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

قيام رمضان

وقد كانﷺ يطيل القراءة في قيام الليل أكثر من غيره، وهذا أمرٌ يُشرع لكل من أراد أن يزيد في القراءة ويطيل، وكان يصلي لنفسه؛ فليطوِّل ما شاء، وكذلك من صلى بجماعة يرضون بصلاته، أما ما سوى ذلك؛ فالمشروع التخفيف، قال الإمام أحمد لبعض أصحابه، وكان يصلي بهم في رمضان: «إن هؤلاء قوم ضَعْفَى اقرأ خمساً ستاً سبعاً، قال: فقرأتُ فختمتُ في ليلة سبع وعشرين»؛ فأرشده -رحمه الله- إلى أن يراعي حال المأمومين؛ فلا يشقُّ عليهم.

إياك والوقوع في شرك الشيطان

أين تذهب بك خواطرك؟!

د. عاطف الرفاعي

إذا كنت تعظم ربك فلا تستبدل بمحبته محبة الشيطان، وتستبدل بخواطر الإيمان وساوس الشيطان، وتستبدل بأعمال القرب والمحبة والطاعة والإقبال أعمال البعد والطرد والجفاء بينك وبين الله، فليس هذا بعقل، وليس تعظيما لله -تعالى. وهذا المعنى الجليل يخوفك، ويكون سببًا في حفظ خواطرك، فتقول لنفسك: كيف يرفع المرء من قلبه محبة الله، وذكره، والطمأنينة إليه، والإقبال عليه، ويضع فيه هذه الوساوس وتلك الخطرات؟ كيف يكون مقبلا على ربه محبا له معظما إياه -سبحانه وتعالى؟ لابد لك من الوقوف والتفكير في السبب التالي الذي يمكن أن يكون سبب نجاتك.

السقوط بتلك الخواطر

الرابع: وهي المسألة المخيفة: أن تسقط من عين الله في نهاية المطاف السيئ، ينظر الله -تبارك وتعالى- إليك وأنت مسترسل مع الشيطان، مقدم لوساوسه على خواطر الرحمة، وأعمال الطاعة، والقرب، والمحبة، فتسقط من عين الله -تعالى-، وتُطْرَد من بابه -سبحانه وتعالى-، وينزل عليك الحجاب بينك وبين الله -تعالى-، وتظل حبيس أعمال الشيطان، ووساوسه، إلا أن تأتي سريعاً عاجلاً بالسبب الموصل لمنارات الاستقامة وهو:

إيثار محبة الله

الخامس: من الأسباب التي تحفظ القلب من خواطر الشيطان: أن تؤثر محبة الله -تعالى- على محبة الشيطان، يعني: أن تؤثر الله -سبحانه وتعالى-، تقدم خواطر الإيمان والرحمة، والقرب منه -تعالى- على خواطر



الخوف أن تسقط من عين الله في نهاية المطاف السيئ وأنت مسترسل مع الشيطان مقدم لوساوسه على خواطر الرحمة وأعمال الطاعة

الشيطان ووساوسه.

فمتى سكنت بقلبك خواطر الإيمان وإراداته، وعزائمه، وأعماله، استقامت لك الأقوال، والأعمال، وسائر الأحوال.

تولد الخواطر الشيطانية

ومن الوعي بمخاطر تلك الخواطر يتدارك العبد نفسه بهذا السبب التالي:

السادس: خشيتك أن تتولد تلك الخواطر ويستعر شررها فتأكل ما في القلب من الإيمان ومحبة الله، فتذهب به جملة وأنت لا تشعر.

وهذا سبب كذلك يخيفك، أن تزداد هذه الخواطر بقلبك إذا تركتها، واسترسلت معها، وأهملتها، أن تزداد في قلبك، إلى الدرجة التي تمسح بقية أعمال الإيمان، وحلاوة الطاعة، وهذه مسألة مخيفة.

كان في الطاعة

ألا ترى قلوب العباد؟ ألم تنظر إلى الناس؟ يقال هذا فلان كان في الطاعة، والعبادة، والمسجد، ودروس العلم، ثم انظر أين ذهب الآن؟ وكيف صارت أحواله؟ وكيف أصبح؟ وكيف كذا وكذا؟ وابتعد عن الإيمان، وعن أعمال الطاعة، وقد كان وكان، فمن الذي يمسك قلبه؟ فلعلك إن تركت هذه الوساوس أن تأتي على البقية الباقية من قلبك، فإذا بك كهؤلاء الذين كنت تنكر عليهم، وتتندر بأحوالهم، وتقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم استر علينا، اللهم احفظنا.

انقلب على عقبيه

ألم تر أحدا ممن كانوا على الطاعة، والإيمان، والإقبال، وحسن السمت، ثم بعد ذلك انقلبوا على أعقابهم، وصارت خواطر الشيطان، ووساوسُه أعمالا، وأفعالا لهم، وذهب ما في قلوبهم من أعمال الإيمان أليس كذلك؟ فما الذي قد أعطاك الأمان؟ ومن الذي قد منحك منشورًا بالولاية، وصكًا بثبات قلبك على أعمال الطاعة؟ نعوذ بالله من شرور أنفسنا وشر الشيطان وشَرَكه.

إذا ما استرسلت مع خواطر الشيطان ووساوسه ووساوس النفس وآفاتها فإنها توشك أن تذهب خواطر الإيمان ودواعي المحبة والإنابة

الخواطر بمنزلة الحبوب للطائر

السابع: أن تعلم أن تلك الخواطر بمنزلة الحَبِّ الذي يلقى للطائر ليصاد به، فاعلم أن كل خاطر منها حبة في فخ منصوب لصيدك وأنت لا تشعر، فهذه الخواطر إنما هي شَرَك الشيطان الذي ينصبه لك حتى تقع، يعني: لا تتخيل أنه خاطر، ويمر، لا، وإنما هو خاطر قد ألقي إليك، حتى إذا تمسكت به صادك الشيطان إلى حزبه، وأخذك إلى أكثر مما أنت فيه من المعصية.

الشيطان لا يدعوك مباشرة

إن الشيطان لا يأخذ المرء إلى المعصية مباشرة لا يقول له: ازن، ولا اسرق، ولا كذا وكذا، وإنما كما يحذرنا المولى: ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ (البقرة/ ١٦٨). تبدأ هذه الخطوات بهذه الخطرات التي يلقيها، فإذا أنت قد بلعت هذا الطعم في الخاطر، تحول إلى إرادة، فعزيمة، فإذا نظرت إلى المحرم، تعلق قلبك، وصرت بعد ذلك من مدمني النظر الحرام، ثم بعد ذلك تحاول أن تزداد، إلى أن تقع في الفاحشة، مع انشغال قلبك بالمصائب، والآفات، وخروج أعمال الطاعة، والإيمان منه، وقلة الحياء، والخشية، والخوف من الله -تعالى- ونسيان الموت والآخرة وترك التجهز للرحيل.

لا تجتمع الخواطر الرديئة وخواطر الإيمان بل هي ضدها من كل وجه وما اجتمعا في قلب إلا وغلب أحدهما صاحبه واستوطن مكانه

الخواطر الطيبة والخبيثة

الثامن: أن تعلم أن تلك الخواطر الرديئة لا تجتمع هي وخواطر الإيمان ودواعي المحبة، والإنابة أصلا، بل هي ضدها من كل وجه، وما اجتمعا في قلب، إلا وغلب أحدهما صاحبه، وأخرجه، واستوطن مكانه، فما الظن بقلب غلبت خواطر النفس والشيطان فيه خواطر الإيمان والمعرفة والمحبة فأخرجتها واستوطنت مكانها؟ لكن لو كان للقلب حياة لشعر بألم ذلك وأحس بمصابه.

خطوة بخطوة

هكذا هي الحقيقة، التي يجب أن تذكرها دائماً: خواطر الإيمان، ودواعي المحبة، والإنابة إلى الله -تعالى- لا تجتمع وهذه الوساوس، يخوفك مرة أخرى أنه إذا ما استرسلت مع خواطر الشيطان ووساوسه، ووساوس النفس، وآفاتها، فإنها توشك أن تذهب خواطر الإيمان ودواعي المحبة والإنابة، ويصبح قلبك قفرًا من تلك الإنابة، وخواطر الإيمان، وكل ما يقربك إلى الله -تعالى-،، وأنت لا تشعر، يتصيدك الشيطان خطوة خطوة، بذرة بذرة، يرعاها ويسقيها، فتزداد وتنمو، فلا يحس بالانحراف حتى يقع تماماً، ويسقط وقد اجتمعت عليه خواطر الشيطان ووساوسه.

إياك والوقوع في شَرَك الشيطان!

فالخوف والخشية من وقوعك في ذلك، ولا سيما وكل واحد فينا يعلم أحواله السيئة، وخواطره الرديئة، وغلبة وساوس الشيطان عليه، بدليل أن المرء يقوم إلى الإيمان وأعماله على هذا الضعف، وتلك الاستكانة، وهذا النوم، والكسل، والتواني، والفتور، وكان النوم عنده أحب إليه من الطاعة، والإقبال على ربه، والشهوة، والأكل، والشراب أحب عنده من الصيام، وغير ذلك مما نراه، ولو تُرِك ونفسه لمالت نفسه إلى الشهوات والنظر المحرم والميل المحرم والمصائب المحرمة كلها، أليس كذلك؟ فلو كان للقلب حياة، لشعر بألم ذلك، وأحس بمصابه، ولا يحس به إلا القلب الحي السليم، المقبل على الله -تعالى-.

يبعد صاحبه عن قبول الحق

العجب ترفع على الناس يصل إلى الغرور!

د. محمد أحمد لوح

بينا في العدد السابق أن رفض الحق يكون بأسباب كثيرة، وقد ذكرنا منها: أولا: اتباع الهوى، وثانيا: التقليد الأعمى، وثالثا: العجب.

العجب

ومن الأمراض السريعة الفتاكة: العجب، وما ينتج عنه من الغرور والكبر والتميز، والافتخار بالنفس، والفرح بأحوالها، وما يصدر عنها من أقوال وأفعال، محمودة أو مذمومة، وعرفه ابن المبارك بعبارة موجزة فقال: «أن ترى أن عندك شيئا ليس عند غيرك». وإذا تنقص المعجب أعمال الآخرين، أو ادعى ما ليس فيه وأوهم امتلاكه، فهو الغرور، فإذا طال أشخاصا آخرين فهو الكبر.

العجب يدخل فيما يزهو به الإنسان

ويدخل العجب في كل شيء يزهو به الإنسان، وأخطره العجب بالعمل، وهو المقصود هنا، ومداخل العجب على أهل العلم كثيرة، ولا يمنعه من قبول الحق مباشرة، بل يصبغه بصبغة الممتنع عن الحق على مراحل، فيدخل عليه من خلال نظره لما منحه الله إياه من بلاغة أو فصاحة وبيان، أو سعة في العلم وقوة في الرأي، فإذا انضاف إلى ذلك حديث الناس عن أعماله، وتعظيمهم له، وإقبالهم عليه، لم يسلم حينئذ إلا القليل؛ ولذا أمر الله -عز وجل- نبيه بالإنذار والدعوة، وتعظيم ربه -عز وجل- وفعل الخير، واجتناب الشر، وهجر الأوثان، ثم قال له بعد ذلك: {ولا تمنن تستكثر}، قال الحسن البصري: «لا تمنن بعملك على ربك تستكثره»؛ فإنه مهما كثر العمل ففضل الله أعظم، وحقه أكبر، وقد نهى الله عن تزكية النفس، بمعنى اعتقاد خيريتها، والتمدح بها فقال: {فلا تزكوا أنفسكم}.

النهي عن المن بالصدقة

نهي عن المن بالصدقة فقال: {لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى}، والمن يحصل نتيجة استعظام الصدقة، واستعظام العمل هو العجب، والإعجاب بالنفس شر، وأي شر! قال ابن المبارك: «لا أعلم في المصلين شيئا شرا من العجب».

العجب محبط ومهلك

والعجب محبط ومهلك بوصف النبي

من الأمراض السريعة الفتاكة العجب وما ينتج عنه من الغرور والكبر والتميز والافتخار بالنفس

المن يحصل نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو العجب والإعجاب بالنفس شر

مهما كثر العمل ففضل الله أعظم وحقه أكبر ولذا نهى الله عن تزكية النفس

-ﷺ- حين قال: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه». وإذا كانت الذنوب مهلكة، فإنها قد تكون رحمة بصاحبها حين تخلصه من العجب الذي هو الهلاك حقا، كما قال -ﷺ-: «لو لم تكونوا تُذْنِبونَ، لخِفْتُ عليكم ما هو أكبرُ من ذلكَ؛ العُجْبُ العُجْبُ». وقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «الهلاك في شيئين: العجب والقنوط»، وإنما جمع بينهما؛ لأن السعادة لا تنال إلا بالطلب والتشمير، والقانط لا يطلب، والمعجب يظن أنه قد ظفر بمراده فلا يسعى.

عقوبة المعجبين

ومما ورد في عقوبة المعجبين قوله -ﷺ-: «بينما رجل يتبختر، يمشي في برديه، قد أعجبته نفسه، فخسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة» وفي رواية: «قد أعجبته جمته وبرداه»، فكيف بمن أعجب بعلمه أو عمله؟!

آثار العجب على العبد

ولا شك أن آثار العجب على العبد كثيرة وخطيرة ومدمرة، وأخطر ما فيها صد صاحبه عن قبول الحق؛ نظرا لظنه أن ما عنده يكفي، فلا يحتاج إلى البحث ولا يحتاج إلى ما عند غيره.

من مظاهر العجب

١- المن على الله، ومطالبته بما آتي الأولياء، وانتظار الكرامة وإجابة الدعوة.

٢- الإكثار من الثناء على النفس ومدحها، لحاجة ولغير حاجة، تصريحا أو تلميحا، وقد يكون على هيئة ذم للنفس أو للآخرين، يراد به مدح النفس.

٣- الحرص على تصيد العيوب وإشاعتها، وذم الآخرين أشخاصا أو هيئات والفرح بذمهم وعيبهم.

٤- النفور من النصيحة، وكراهيتها، وبغض الناصحين.

٥- الاعتداد بالرأي، وازدراء رأي الآخر.

٦- صعوبة المطاوعة، والحرص على التخلص من التبعات والمسؤوليات، وتحقيق القناعات الشخصية.

٧- الترفع عن الحضور والمشاركة في بعض الأنشطة العلمية والدعوية، ولا سيما العامة.

يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ

كتبه: محمد القاضي

وصف المولى -جلَّ وعلا- الصحابة بصفات عديدة، ومدحهم بخلال تخلقوا بها، هذه الصفات كانت السبب الرئيسي لكي يسودوا العالم في سنوات قليلة، ومن هذه الصفات: تلك المحبة التي كانت سائدة بينهم من لحظة وطئت أقدام المهاجرين المدينة، تلك المحبة التي أخبر بها الله -جلَّ وعلا- في القرآن؛ إذ يقول المولى -سبحانه-: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر:٩).

يصف لك المولى ما في صدور الأنصار تجاه المهاجرين، ولا ينبئك مثل خبير؛ فالمحبة هنا محبة حقيقية، وليستْ محبة مصطنعة؛ فهي قائمة على الإيمان بالله ورسوله، والمشاركة في الطاعات والقربات، وتحمل مسؤولية الديانة.

هذه المحبة التي وطد دعائمها الرسولﷺ بما فعله عندما آخى بيْن المهاجرين والأنصار، وكان من أول الأعمال التي قام بهاﷺ؛ لأنه يعرف ما للمحبة والأخوة من أثر في الدعوة إلى الله؛ فالدعوة إلى لله تحتاج إلى المحبة حاجة الدم الى العروق التي يتدفق فيها؛ فوجود قلوب متحابة متآلفة في أي مكان في الدنيا مع اتباعهم للشرع وتعظيمهم للأوامر، يعني نجاح الدعوة وانتشارها وتغلغلها في قلوب الناس؛ فالمحبة في الله هي الحضن الدافئ التي تتهيأ فيه البذور للإنبات، وللزرع أن يؤتي أكله، وفوات المحبة بيْن الإخوان وتآكلها خطر كبير يهدد الدعوة في أي مكان.

لك أن تتخيل تسرب أسباب الشقاق وما أكثرها في هذه الأيام إلى صفوف أبناء الدعوة الواحدة، من التقاطع والتدابر والتشاحن لأسباب واهية، مردها في نهاية الأمر إلى الدنيا وحظ النفس.

تكامل العلاقة بين الزوجين

الشيخ محمد محمود محمد
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

من الحكم المأثورة عن العلاقة بين الزوجين ومدى احتياج كل منهما للآخر قولهم: إن حاجة الرجل للمرأة كحاجته إلى جزئه الذي انفصل عنه، وحاجة المرأة إلى الرجل كحاجة الغريب إلى وطنه ليعود إليه، وفي إعجاز قرآني بديع لمشهدي خلق الرجل والمرأة، يقول الله -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف: 189)، فالنفس الواحدة هي نفس آدم -عليه السلام- وزوجه حوّاء، والغاية التي لأجلها جعل له حواء زوجاً هي تحقيق السكينة الروحية، والسكن النفسي والجسدي.

تكامل لا تنافس

وهو -سبحانه- بذلك يبعث في نفس كل من الزوجين الشعور بأن كلاً منهما ضروري للآخر، ومُكمّل له، فيقول للرجل: إن المرأة فرع منك وأنت أصلها، ولا غِنى لأَصْل عن فرعه، ويقول للمرأة: إن الرجل أصلك وأنتِ جزء منه، ولا غِنى للجزء عن أصله؛ فالعلاقة بين الرجل والمرأة ليست علاقة ندية ولا منافسة، ولكنها علاقة تكامل في مودة ورحمة.

المودة علاقة تبادلية

فلا يصلح أن يبذل طرف لآخر حشاشة قلبه، حباً وقرباً، ثم لا يبادله الطرف الآخر المشاعر والأحاسيس نفسها، فالمودة ليست قاصرة على طرف دون آخر؛ لأن الله -تعالى- قال: ﴿بَيْنَكُمْ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِه أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١)، فكلمة (بينكم) تعني أن المودة والرحمة مسألة تبادلية، أي يتبادلها الزوجان، فلا تتحققان إلا من الطرفين معا.

الشُحّ مهلكة

لا شيء أضر على السعادة الزوجية وأهلك لها من الشح في المشاعر، فأما المرأة فهي غالباً، تستطيع الصبر على ضيق الرزق، بشرط أن يكون الرجل سخي العاطفة كريم المشاعر، فهي لا تطيق شح زوجها في التعبير عن حبه ومودته لها، بعض النساء تحب أن ترى ذلك التعبير عملياً في كرمه المالي وسخائه المادي، لكن أكثر النساء تكفيهن الكلمة الطيبة، واللمسة الحانية، والنظرة الراضية، بل بعض النساء الكاملات تعرف ذلك الحب منه ولو لم يصرح به، من نظراته، ومن قربه وبعده واهتمامه، وكذلك الزوج في المقابل قد يصبر على تكاسل زوجته عن القيام ببعض أعباء الزوجية، لكنه لا يرضى ولا يصبر على شح مشاعرها تجاهه، حين تتعمد الإعراض عنه، أو تتأفف من اقترابه، أو تتعمد الصد عنه

إن حاجة الرجل للمرأة كحاجته إلى جزئه الذي انفصل عنه، وحاجة المرأة إلى الرجل كحاجة الغريب إلى وطنه ليعود إليه

والعبوس في وجهه.

ماهية الشح

إن الشح هو نوع من البخل، لكنه أعمق منه وأوسع نطاقاً، فبينما يطلق البخل في اللغة على منع الإنفاق بالمال مع وجوده ضنًّا به وحرصاً على اكتنازه، نجد الشح يطلق في المقابل على منع كل برّ أو معروف من مال أو غيره، فالإنسان الشحيح لا يضن بماله فقط، ولكنه يضن حتى بابتسامته وبسلامه، ويظهر أثر شحه في أعماله وأقواله وإحساسه، وهذا السلوك السلبي قد يتسرب إلى أحد الزوجين في علاقته بالآخر أو يتلبس به كليهما نتيجة أسباب عديدة.

أسباب شح العواطف

الأول: حين يحرص كل منهما على أن يكون هو الآخذ وليس المعطي، الكاسب وليس الباذل، حين يقف كل منهما للآخر موقف المترقب لما يصدر عن شريكه، دون أن يأخذ زمام المبادرة إليه، والتودد والتحبب إليه.

الثاني: أن يكون في طبع أحدهما غلظة، أو برود، أو أثرة، وتعظيم للذات كبراً أو غروراً

ليس على الزوجين حين يذوب الجليد أن يتحدثا في وقت واحد بل عليهما في الوقت الذي يكسران فيه حاجز الصمت أن يتدربا أيضاً على حسن الإنصات

بجمال أو مال أو حسب أو علم أو عقل أو شيء من ذلك، وقد تكون هذه الآفة موجودة أصلاً في شخصيته لكن لم يكتشفها الطرف الثاني في الوقت المناسب، وقد يعرفها فيه من البدء ولكنه يتساهل في تقدير خطرها، ظنا منه القدرة على إصلاحها، أو التعايش معها بعفوية، تحت وطأة تعلق قلبي وشغف بمحاسن أخرى في الطرف الآخر، ولا إشكال حينئذ، لتوافر الرضا، إنما تظهر المشكلات عقب تحول ذلك التعلق والشغف إلى رتابة واعتياد؛ حيث تتحول المحبة إلى مجرد تعايش مع الأمر الواقع، عند ذلك ينتبه الطرف الذي بذل خلاصة قلبه من غفوته، ينتبه على ما كانت ولا زالت تنطوي عليه شخصية الطرف الآخر من أدواء وأنانية وجمود، فيحصل منه عند ذلك الخمود والصدود، ولا سيما حين يحاول تحريك الراكد وتنبيه الغافل، فلا يبدي صاحب الداء مع رفيق حياته إلا مزيداً من البلادة وتعكيراً للأجواء بفيح الماء الآسن.

الثالث: قد يحل الشح العاطفي بسببٍ وقتيّ عابر، حين يكون هناك صد طارئ من أحدِ الطرفين بسبب خارج عن إرادته، لمتاعب نفسية، أو مرض جسدي، أو كثرة أعباء أسرية كالتي تحصل للنساء عادة عند الحمل الثاني أو الثالث، ثم لا ينظر الطرف الثاني إلا إلى العَرَضِ (أي الصدود) دون التفات منه إلى أسبابه، فيبادل هو كذلك شريكه بالمثل، صداً بصدٍّ، فإذا به قد فارقت الحكمة عقله.

الصمت كالماء قليله نافع

الصمت، في بعضه السلامة، عند ظهور داء عارض، لكنه بالأساس مقبرة المشاعر، فهو داءٌ خطير، يزيد الفجوة ويوسع الهُوّة، وليس منه شيء مستحب بين الزوجين إلا في حالات الغضب والشجار فحسب، ففي الصمت إذ ذاك السلامة، لكن في غير ذلك يزيد الصمت الإحساس بالرتابة، وتتحول معه الحياة الزوجية إلى حياة باهتة بائسة يسودها صمت المقابر، ولقد أسهمت وسائل التواصل الإلكتروني في تعميق ذلك الداء بين الناس على الأصعدة والمستويات الأسرية وغير الأسرية كافة، فكرس ذلك الشعور بالاغتراب والوحشة والرغبة في الانعزال، وعدم القدرة على التعبير اللفظي، وهذا حين يكون الصمت خطراً على المستوى الإنساني عامة، فهو في نطاق الحياة الأسرية جد خطير ومهلك، ولا سيما بين الزوجين؛ حيث تتحول معه الرغبة الإنسانية في التماس مجالسة زوجية ومكالمة شفهية بين رفيقين، إلى مجرد علاقة رتيبة فرضتها الأقدار لمتجاورين في قطار لا رابط بينهما سوى الظرف الطارئ.

الرسائل الجاهزة حل مؤقت

قد يعجز أكثرنا عن تنميق الأقوال وإبداع العبارات التي تمد الجسور وتقوي الروابط، فيلجأ إلى الرسائل الهاتفية الجاهزة، والصور المفبركة، ليعبر عن محبته وتمكسه بالطرف الآخر، وهذا محمود لا شك، فتلك رسائل مهمة ومعبرة شريطة ألا نقتصر عليها، لا من جانب الزوج ولا من جانب الزوجة، فلا بد للطرف الأكثر كرماً منهما أن يبادر بفتح أبواب النقاش وبسط أطراف الحديث، عن الأولاد، أو شؤون البيت، أو الشؤون الشخصية، أو أي شأن لا يكون في الحديث عنه إثم، من غيبة أو نحو ذلك، فجسور المودة لا تمتد حقيقة إلا بذلك، كما لا تدوم قوتها في الواقع إلا بذلك، فلتكن الرسائل الهاتفية الجاهزة مجرد بداية فحسب لكسر جليد الصمت القاتل.

لا يصلح أن يبذل طرف لآخر حشاشة قلبه حباً وقرباً ثم لا يبادله الطرف الآخر المشاعر والأحاسيس نفسها

حسن الإنصات

ليس على كلا الطرفين حين يذوب الجليد، أن يتحدثا في وقت واحد، بل عليهما في الوقت الذي يكسران فيه حاجز الصمت أن يتدربا أيضاً على حسن الإنصات، وإظهار التجاوب، وقد جاء في السنة النبوية أن النبي -ﷺ- كان بعدما يصلي العشاء يدخل بيته ويحادث أهله، ولطالما نقلت لنا أمُّ المؤمنين عائشةُ -رضي الله عنها- أحاديث طويلة دارت بينها وبين النبي -ﷺ. فعلى كل من الزوجين ولا سيما الزوج أن يعطي لزوجه الفرصةَ لإبداء رأيها وإفراغ ما في نفسها، فلقد كانت هذه هي أخلاقَ النبيّ -ﷺ- عموما، ومع زوجاته خصوصا.

إنصات النبي -ﷺ- لعائشة

فقد جاء في الصحيحين وغيرهما أنه -ﷺ- استمع من أم المؤمنين عائشة إلى قصة طويلة لنساء اجتمعن في الجاهلية، فتحدثت كل واحدة منهن بحالها مع زوجها، قالت: «جلس إحدى عشرة امرأة، فتعاهدن وتعاقدن ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا.. الحديث»، فعائشة -رضي الله عنها- تتحدث ورسول الله -ﷺ- يسمع، حتى إذا ذكرت له ما كان من المرأة الحادية عشرة من حديث عن حالها مع زوجها، وهو أبو زرع، والنبي ساكت -ﷺ- لم يشرد بذهنه، ولم يقاطع،، فأبو زرع أكرم زوجته غاية الإكرام، لكنه طلقها فتزوج امرأة أخرى، وتزوجت هي أيضاً بزوج آخر، لكنها قالت عنه يعني أم زرع: «فلو جمعتُ كلَّ شيء أعطانيه، ما بلغ أصغر آنية أبي زرع»، فإذا بالنبي -ﷺ- يقول لعائشة -رضي الله عنها مؤنساً لها ومتوددا-: «كنت لَك كَأبي زرع لأم زرع إلا أنه طلقها وأنا لا أطلقك»، قال القسطلاني -رحمه الله تعالى-: «فاستثنى الحالة المكروهة، وهي ما وقع من تطليق أبي زرع، تطييبًا لها وطمأنينة لقلبها، ودفعًا لإيهام عموم التشبيه بجملة أحوال أبي زرع؛ إذ لم يكن فيه ما تذمه النساء سوى ذلك، وقد أجابت عن ذلك جوابَ مثلها في فضلها وعلمها فقالت: كما عند النسائي والطبراني: «يا رسول الله بل أنت خير من أبي زرع»، وفي رواية الزبير: «بأبي وأمي لأنت خير لي من أبي زرع لأم زرع».

الضوابط الفقهية للأعمال الوقفية

ما وُقف على جهة عامّة فلا زكاة فيه

كتب: د. عيسى القدومي

لا يخفى على مسلم فضلُ وقْف المسجد نفسه، فقد جاء في الحديث: «من بنى مسجداً لله كمفْحَص قَطَاة أو أصغر، بنى الله له بيتاً في الجنّة». وما زال النّاس يتقرّبون إلى الله -تعالى- بوَقْف المساجد، والإنفاق عليها، غير أنّ المسجد في ذاته، بناء وأدوات وموجودات، لا ريعَ له، بل هو في نفسه يُستهلَك ويحتاج إلى صيانةٍ وتعميرٍ دوماً.

إذا أصبح الوقف خاصا فتجب فيه الزكاة، كأن يكون في أفراد معينين أوقف الواقف عليهم أمواله، أما إذا كان الوقف عاما، ليس محددا بأحد بعينه فلا تجب فيه الزكاة، كأن يوقف ماله على العلماء أو طلبة العلم أو الأرامل أو الأيتام.. وهكذا.

الضابط الرابع:
ما وُقف على جهة عامّة فلا زكاة فيه

معنى الضّابط: لا تجب الزّكاة في مال وقف وُقِفَ على جهة عامّة، لا على أفرادٍ معيّنين، وذلك كقول الواقف: هذا وقْف على الأرامل أو الأيتام أو المساكين أو طلبة العلم.

وتعليل ذلك: أنّ الوقْف خرجَ عن ملك الواقف على الصحيح، ولم يصِر إلى مالكٍ بعينه إذا كان الموقوف عليه جهةً عامّة، وما ليس له مالكٌ معيّنٌ فلا زكاة فيه.

قال شيخ الإسلام: «قال أبو بكر عبد العزيز في (الشافي): نقل الميموني عن أحمد: أنّ الدّراهم إذا كانت موقوفةً على أهلِ بيته ففيها الصدقة، وإذا كانت على المساكين فليس فيها صدقة. قلت: رجل وَقَفَ ألف درهم في السبيل؟ قال: إن كانت للمساكين فليس فيها شيء. قلت: فإن وَقَفَهَا في الكُرَاع والسّلاح؟ قال: هذه مسألة لَبْسٍ واشتباه».

وقال شيخ الإسلام: «وأحمدُ توقّف في وجوب الزكاة؛ لا في وقْفها؛ فإنه إنّما سُئل عن ذلك؛ لأنّ مذهبه أنّ الوقف إذا كان على جهة خاصة كبني فلان، وجبت فيه الزكاة عنده في عينه، فلو وَقَفَ أربعين شاةً على بني فلان وجبت الزكاة في عينها في المنصوص عنه، وهو مذهب مالك، قال في رواية مُهَنّا -فيمن وقف أرضاً أو غنمًا في سبيل الله-: لا زكاة عليه ولا عُشْر، هذا في السبيل؛ إنما يكون ذلك إذا جعلَه في قرابته».

ليس في الأوقاف زكاة

وقد سردَ أبو بكر الخلّال عدّة مسائل عن الإمام أحمد فيها التنصيص على أنّه ليس في الأوقاف زكاة إذا كانت على جهةٍ عامّة، منها قوله:

«أخبرني حرب قال: سئل أحمد عن رجل دُفعت إليه ألفُ درهم ليشتري بها داراً في السبيل، فحبس الدّراهم عنده سنةً ثمّ اشترى بها، هل عليه فيها الزكاة؟ قال: لا إنما هو مؤتمن، إلا أنْ يزكّيها صاحبها. قيل له: فإنّ صاحبها ميّت؟ قال: لا زكاة فيها. ثمّ قال: قال مكحول وطاووس: ليس في الأوقاف صدقة».

وتطبيقات هذا الضّابط في غاية الوضوح والظّهور، فلا داعي للاستكثار منها مع دورانها حول مفهومٍ واحدٍ هو الذي سبق شرحُه.

الضابط الخامس

إذا فاض ريع الوقف صُرف في نظيره ثم في أقرب مقاصد الواقف فالأقرب.

معنى الضابط: إذا زاد ريع الوقف على تغطية المصارف المعتادة له، من مستحقّات الموقوف عليهم، ونفقات الصيانة والإعمار ونحو ذلك، فإنّ الفائض عن هذه الحاجات من غلّة الوقف، يُصرف في أقرب الجهات إلى الجهة الموقوف عليها.

أقوال أهل العلم

والحقّ أنّ أهل العلم قد اختلفوا في مسألة صرف

فائض الوقف على أقوال، هي:

القول الأوّل: يجوز صرفه في مثل مصرف الوقف ونظيره، وكذلك في المصالح الخيريّة العامّة، ولا يجوز التصدّق به، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله، وتفريعٌ منه على إحدى الروايات عن أحمد، أنّه يجوز صرف الفاضل في مثل مصرف ذلك الوقف، فزاد شيخ الإسلام رحمه الله التعميم على سائر المصالح.

القول الثاني: يُصرف في جنس ما وُقف فيه فقط، دون ما سواه، وهو مذهب المالكيّة، وبعض الشافعيّة، وبعض الحنابلة، وأبي يوسف من الحنفيّة، وزاد الشافعيّة: إذا لم يمكن صرفُ الزائد لنفس الموقوف عليهم.

القول الثالث: يجوز صرفُه في مثل مصرف ذلك الوقف، ويجوز التصدّق به كذلك، وهو المعتمد عند الحنابلة.

القول الرابع: يجب حفظُه وعدم إنفاقه، حتى يُحتاج إليه فيما وُقف فيه، وهو قول بعض الحنفية، والمذهب عند الشافعية.

القول الخامس: أنّه يرجع إلى ملك الواقف، قال به محمد بن الحسن.

الراجح ما ذهب إليه شيخ الإسلام

والراجح من هذه الأقوال هو الأوّل، لقوّته ووضوح أدلّته وعلله، إذ الأصل مراعاة شروط الواقف ما أمكن، ورعاية مقاصده، مع جواز مخالفة أصوله إذا تعذّر تحقيق المصلحة التي قصدها إلا بمخالفة شرطه.

لكن مع بعض التقييد الذي لا بدّ منه لهذا القول، نقول: «**الراجح -والله أعلم- ما ذهب إليه شيخ الإسلام من أنه يُصرف في مثله، وفي سائر المصالح، لكن صرفه في جنس الوقف أولى وأظهر ما لم تكن مصلحة أعلى، لتحقيق مقصود الواقف، وتحقيق مقصود الواقف يراعى ما أمكن ما دام مشروعاً،** وإذا ظهرت مصلحةٌ أعلى صُرف، لما تقدّم من الدّليل على جواز تغيير شرط الواقف لظهور المصلحة الراجحة، لكن يقيّد هذا الترجيح بما إذا لم تكن حاجة الوقف للفاضل قريبةً، كما لو كان يحتاج بعد فترة قريبة إلى إصلاح وترميم، ونحو ذلك من الحاجات، فإنّه يظهر القول بإرصاد الفاضل من الوقف للوقف نفسه».

اختيار دقيق

وهذا فيما أحسب اختيارٌ دقيقٌ من صاحبه، تجتمع فيه المصالح والمعاني الفاضلة التي انتثرت في الأقوال المذكورة جميعاً، وعليه: فإنّه يتّضح لنا مجال العمل بهذا الضابط، فنستطيع القول بأنّ هذا الضابط يطبّق على وقف:

١- لم تظهر مصلحةٌ أرجح من مصلحة إنفاق الفاضل منه في نظيره.

٢- لم تظهر حاجةٌ قريبةٌ لإعماره وإصلاحه.

هذا فيما يتعلّق بالشقّ الأوّل من الضابط، وهو الصّرف في نظير الوقف، فأمّا الشق الثاني فيُنتقل إليه عند تخلّف الأوّل من الشرطين السابقين، لأنّ المصلحة العامّة لا بدّ أن يُراعى فيها شرطُ الواقف ومقصده ما أمكن.

وثمّة قيدٌ آخر لتبيُّن مجال تطبيق هذا الضابط وهو: أن يكون الوقف على غير معيّن، بمعنى أن يكون على جهة بجنسها؛ كالعلماء والفقراء والقرّاء والموتى، أمّا إن كان على معيّنٍ كمن **وقفَ على عليّ وأولاده، فالفائض من هذا الوقف له نَظرٌ آخر سيأتي إن شاء الله.**

يجوز تحويل الحُصُر والزيت المستغنى عنها في مسجد إلى مساجد أخرى تحتاجه

تُصرف غلّة الوقف على عمارته أولاً ولو لم يشترط الواقف ذلك

التطبيقات

١- تُصرف غلّة الوقف على عمارته أولاً، ولو لم يشترط الواقف ذلك، لأن الواقف قد قَصد بوقفه تأبيد صرف غلّة الوقف، وتحقيق قصده دون عمران الموقوف متعذّر، الأمر الذي يثبُت به وجوب التعمير قضاءً باتفاق الأئمة، وهذا بدوره يقتضي أن يُحتاطَ لتكاليف الإعمار بما سبق بيانه في القول الرابع في مصرف الفاضل عن غلّة الوقف، بإرصاده لغرض الإعمار إذا كانت حاجة الوقف المتوقّعة قريبة.

٢- الفاضل عن مصلحة المسجد من وقْفه يجوز صرفه في مساجد أخرى، وفي المستحقّين للصّدقة من أقارب الواقف، وجيران المسجد، أو في غير ذلك من المصالح.

٣- يجوز تحويل الحُصُر والزيت المستغنى عنها في مسجد إلى مساجد أخرى تحتاجه.

إذا فاض ريع الوقف صُرف في نظيره ثم في أقرب مقاصد الواقف فالأقرب

إذا أُنشئت قناةُ سبيل للسُّقيا، ففاضَ ماؤها عن الحاجة، وأمكن سَوْق ذلك الفائض أو نقله إلى قناة أخرى قليلة الماء -مع كونها مُحتاجاً إليها-، فإنّ ذلك جائزٌ بإذن الجهة المسؤولة عنها، ويتعيّن على تلك الجهة القبول بالنّقل إذا كان الفائض مهدوراً ضائعاً.

التذكير بالمأثور في أحكام زكاة التّمور

أكد فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن سلمان الحمادي نعيش هذه الأيام موسمًا ينتظره الناس، الصغير والكبير، والبدويّ والحضريّ، والكل يترقب اكتساء النخيل بأحد اللونين: الأحمر أو الأصفر، فيتنعم بنعمة أنعمها الله علينا جميعًا، وفي ذلك يقول -سبحانه وتعالى-: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (34) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (35)﴾ (يس: 34 - 35)، إنها لنعمة عظيمة نتنعم بها، فحُق لنا أن نعي واجبنا تجاهها، فنشكر الله عزّ وجلّ عليها، ونؤدي حقه سبحانه فيها، وإنّ من حق الله فيها إخراج زكاتها.

وبهذه المناسبة أُذّكر إخواني في هذه الوقفة اليسيرة مع أحكام زكاة التمور، أخصُّ بها من أنعم الله عليهم فامتلكوا النخيل، سواء كانت في بيوتهم أم في مزارعهم.

مشروعية زكاة التُّمور

وقد بين الشيخ عبدالرحمن أن الزكاة ركن من أركان الإسلام، وهي قرينة الصلاة في القرآن، فهي من أعظم العبادات في الإسلام بعد الصلاة، والزكاة تجب في أصناف وموارد عدة ثبت وجوبها بأدلة الكتاب والسنة، وإن من أبرز أصنافها الواجبة: زكاة الزروع. قال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١)، وقال النبي -ﷺ-: «فيما سقت الأنهار والغيم العشر، وفيما سقي بالسّانية نصف العُشر» رواه مسلم.

وقد انعقد الإجماع على وجوب الزكاة فيها، ومن تلك الأصناف وأبرزها: التُّمور.

نصاب زكاة التُّمور

ثم حدد الشيخ النصاب هو أقل ما تجب فيه الزكاة من التّمر، وقد حدّدت السنة النبويّة نصاب الزروع عمومًا - والتمر منها- كما جاء في الحديث الصحيح: «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة» والخمسة أوسق هي حجمٌ مقدّرٌ وليس وزناً، ولكن من باب التيسير وتقريب العبادة على المسلمين فقد قُدّر حجمها بالوزن، فتبلغ الخمسة أوسق بالوزن الحديث: (٦٥٣) كيلو جراماً، هذا مع مراعاة أن يكون الحجم أو الوزن المقدر على التمر وليس على أصله - وهو الرطب - استنادًا إلى ما وردت به سنة النبي -ﷺ- في ذلك.

وقت وجوب زكاة التّمور

وقد أضاف الشيخ أن - زكاة التمر تجب مباشرة عند الحصاد، فلا يراعى الحول في زكاة الزروع، بل يراعى الموسم والمحصول لقوله -تعالى-: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١)، فمتى ما حُصد المحصول وجبت الزكاة فيه، ولا تجب قبل ذلك إلا إذا قطف قبله لمصلحة، كأن يبيعه رُطَبًا.

تقدير الزكاة يكون قبل الحصاد

وقد أبان الشيخ: رغم أن الزكاة تجب عند الحصاد، إلا أنه على صاحب النخل -قبل ذلك عند بدء نضجها وبدو صلاحها - أن يراعي أن الزكاة تكون على



الثمر جميعه ؛ فيحسب حسابه إذا ما تصرف بشيء منه قبل حصاده، ويكون ذلك عن طريق الخرص، فقد ثبت عن النبي -ﷺ- أنه كان يبعث من يخرص على الناس نخلهم، أي: ينظر فيما حملته من الثمر - الرُّطَب- فيُقدّر بظنه ورأيه المبني على خبرته: كم ستُنتج النخيل من التمر؟ فيبني عليه كم ستكون زكاتها، ثم يدع النخل لأهلها يتصرفون فيها كيف شاؤوا؛ دون أن يمسّوا مقدار الزكاة الذي حدده الخارص.

هل تقدير الزكاة يكون على جميع ما حمله النخل؟

وقد فصَّل الشيخ بأنهقرر كثير من أهل العلم أنه يُستثنى من الزكاة ما يستعمله صاحب النخل لنفسه وعياله وجيرانه وضيوفه؛ مستدلين بعموم الآية: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾؛ حيث قالوا: الواجب ما كان وقت الحصاد لا ما قبله، كما استدلوا بما ورد عن النبي -ﷺ- أنه كان يقول: «إذا خرصتم فخذوا ودعوا الثلث فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الربع»(رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي)، وفي حديث آخر: «خففوا على الناس في الخرص..» (ابن عبد البر في التمهيد من حديث جابر)، وكذلك ورد في معناه أثر عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- (عند البيهقي وغيره)، ومع أنه في ثبوت الحديثين والأثر نظر لكنها بمجموعها تشد بعضها بعضاً، كما ذهب إليه النووي وابن الملقن وابن حجر. والعمل على ذلك عند أكثر أهل العلم كما ذكره أبو عيسى الترمذي عند تخريجه للحديث، فهو مشهور مذهب مالك والشافعي وقول أحمد والليث وغيرهم رحمهم الله.

مقدار الواجب في زكاة التّمور

وقد بين فضيلته أن سنّة النبي -ﷺ- حددت قدر الواجب في التّمور إذا كانت تبلغ النصاب، من ذلك حديث مسلم المتقدم أن النبي -ﷺ- قال: «فيما سقت الأنهار والغيم العشر، وفيما سقي بالسّانية نصف العُشر» وفي حديث آخر عند البخاري أنه -ﷺ- قال: «فيما سقت السماء والأنهار والعيون، أو كان بَعْلاً العُشر، وفيما سقي بالسواني، أو النضح: نصف العُشر». ويتبين من الحديثين اختلاف مقدار الواجب في زكاة التّمر بحسب الجهد المبذول



الأصل أن يُخرج المزارعُ زكاة نخله تمرًا وهذا هو رأي الجمهور وإذا تعذر عليه إخراجها تمرًا فلا حرج من إخراج القيمة بدل التمر

قرر كثير من أهل العلم أنه يُستثنى من الزكاة ما يستعمله صاحب النخل لنفسه وعياله وجيرانه وضيوفه

في الري على النحو الآتي:

١. في حالة الري دون تكلفة يكون الواجب هو العُشر (١٠٪).

٢. إذا سُقي بآلة وكُلفة ففيه نصف العُشر (٥٪).

٣. إذا سُقي بهما مناصفة ففيه ثلاثة أرباع العُشر (٧,٥٪) كما قرره أهل العلم.

٤. إذا سُقي بأحدهما أكثر اعتبر أكثرها فوجبت الزكاة بمقتضاه.

٥. إذا جُهل المقدار الذي سُقي به وجب العشر لأنه المتيقن.

وبالاطلاع على حال أكثر مزارع النخيل في واقعنا اليوم، نجد أكثرها إن لم تكن غالبها تقوم على الري بكلفة من صاحبها؛ فينطبق عليها البند الثاني في قدر الواجب وهو نصف العُشر (٥٪).

زكاة التمر تجب مباشرة عند الحصاد، فلا يراعى الحول في زكاة الزروع بل يراعى الموسم والمحصول

ومن خلال ما تقدم تتبين حكمة الله -عزّ وجلّ- وتتجلى في أنه -سبحانه- خفف الزكاة على المتكلف في ريّها وجعل زكاته على النصف من زكاة من لم يتكلف في زرعه، ومن هنا ننبه على من لديه عُمّالاً وتكاليف تشغيلية للمزرعة فإنه لا يخصمها من عائد محصوله ثم يزكي ما بقي؛ لأنه روعي في القدر الواجب حيث صارت زكاته بقدر نصف العُشر بدلاً من العُشر، وهذه مسألة يغفل عنها بعضهم فوجب التنبيه.

مسائل مهمة

ثم نثر فضيلته مسائل عدة منها: ١-إذا تفاوت التمر رداءة وجودة فإن الزكاة تُؤخذ من أوسطه فما فوق، ولا تؤخذ مما دون الوسط. والدليل على ذلك في قول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (البقرة: ٢٦٧) أي: اقصدوا في نفقتكم الطيب الذي تحبونه لأنفسكم، ولا تيمموا الرديء الذي لا ترغبونه ولا تأخذونه إلا على وجه الإغماض والمسامحة واعلموا أن الله غني عنكم، ونفع صدقاتكم وأعمالكم عائد إليكم.

٢. إذا اختلفت أراضي النخيل وتعددت، فإن صاحبها يجمع ما أنتجته جميع أراضيه ويضمها إلى بعض في حساب زكاتها، مع مراعاة أن ما تنتجه النخيل في البيوت والمساكن داخلة في حساب الزكاة طالما كانت تبلغ النصاب لوحدها أو بضمها إلى نخيل صاحبها في مزارعه التي يمتلكها.

٣. الأصل أن يُخرج المزارعُ زكاة نخله تمرًا وهذا هو رأي الجمهور استنادًا إلى ما وردت به سُنّة النبي -ﷺ- وما جرى عليه العمل بعد ذلك، غير أن مذهب السادة الحنفية يرى جواز إخراج القيمة، وذلك بأن يحسب كمية الواجب من المحصول، ثم يقدر قيمتها بالسوق ويخرجها نقداً. والراجح والله أعلم ما ذهب إليه جمهور أهل العلم، مع مراعاة أنه إذا لم يجد صاحب الزرع من يأخذ زكاته تمرًا أو تعذر عليه إخراجها تمرًا فلا حرج من إخراج القيمة بدل التمر، والله -تعالى- أعلم.



من فتاوى كبار العلماء

كيف يمكن التخلص من الحسد؟

■ **أريد أن أتوب إلى الله من صفة الحسد، وأحاول التخلص منها قدر الاستطاعة ولكن الشيطان يزين لي ذلك في كثير من الأحيان عن طريق الغيرة؛ إذ أغار من زميلاتي، وسمعت من صديقة لي أنها تقول: اكظمي غيرتك وحسدك في قلبك ولا تتلفظي به على لسانك حتى لا يؤاخذك الله عليه.**

● نعم، إذا أحسست بشيء فجاهدي نفسك، واكظمي ما عندك، ولا تفعلي شيئا يخالف الشرع، لا تؤذي المحسودة أو المحسود، لا بقول ولا بفعل، واسألي الله أن يزيله من قلبك ولا يضرك، فالإنسان إذا حسد ولم يحقق شيئا لم يضره ذلك إذا كان لم يفعل، لا أذى للمحسود ولا إزالة لنعمة عنه، ولا تكلما في عرضه، وإنما شيء في نفسه كظمه، فإنه لا يضره، ولكن عليه الحذر، حتى لا يقول شيئا يضر المحسود أو يفعل شيئا يضره، وقد روي في الحديث عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» فالحسد خبيث، ولكنه يبدأ بصاحبه، يؤذي صاحبه قبل غيره، فينبغي للمؤمن والمؤمنة أن يحذرا ذلك مع سؤال الله العافية، المؤمن يضرع إلى الله، وهكذا المؤمنة تضرع إلى الله أن يزيل ذلك من قلبها، حتى لا يبقى في قلبها شيء، ومتى أحست بشيء فلتجاهد في كظمه وإبقائه في القلب من دون أذى للمحسود، لا أذى فعلي ولا قولي، والله المستعان.

(سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله)

معنى قول الله -تعالى-: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾

■ **يسأل هذا السائل عن معنى قول الله -تعالى-: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾؟**

ج: الآية على ظاهرها، فهو -سبحانه- يتصرف في عباده، فقد يوفق هذا ويشرح قلبه للإيمان ويهديه للإسلام، وقد يجعل في قلبه من الحرج والتثاقل عن دين الله ما يحول بينه وبين الإسلام، فهو يحول بين المرء وقلبه، كما قال -عز وجل-: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ فهو -سبحانه- الذي يتصرف في عباده كيف يشاء، فهذا يشرح قلبه للإيمان والهدى، وهذا لا يوفق لذلك.

(سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله)

الإيمان بالملائكة

■ **ما أهمية الإيمان بالملائكة؟**

● الإيمان بالملائكة له أهميته عظيمة؛ لأن الإيمان بهم أحد أركان الإيمان الستة، كما قال جبريل للنبي -ﷺ-: «أخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره». أما كيف نؤمن بهم؟ فنؤمن بأنهم عالم غيبي خلقوا من نور، وجعل الله منهم رسلا ومنهم عبادا، وهم على قوة عظيمة، ولا سيما جبريل عليه السلام، فقد وصفه الله بأنه ذو قوة فقال: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾، وهم في وظائفهم أقسام: منهم ملائكة مع الإنسان عن اليمين وعن الشمال يكتبون أعماله الحسنة والسيئة، ومنهم ملائكة يحفظون الإنسان من أمر الله -عز وجل- يتعاقبون بالليل والنهار، هؤلاء في الليل وهؤلاء في النهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ومنهم ملائكة موكلون بقبض الأرواح، ومنهم ملائكة موكلون بسؤال الأموات بعد الدفن. المهم أنهم عالم غيبي عظيم، قال النبي -ﷺ-: «أطت السماء وحق لها أن تئط» - والأطيط هو: صرير رحل البعير، إذا حمل وصار البعير يمشي، يكون له أطيط، أي: صرير- يقول: «أطت السماء وحق لها أن تئط، ليس فيها موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك قائم لله أو راكع أو ساجد». وأخبر النبي -ﷺ- عن البيت المعمور الموجود في السماء السابعة أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه في اليوم الثاني، بل يأتي غيرهم، إلى يوم القيامة» أو إلى ما بعد ذلك الله أعلم. المهم أنهم جنود لا يعلمهم إلا الله -عز وجل-، فنؤمن بما عرفنا من أسمائهم، ونؤمن بما عرفنا من أوصافهم، ونؤمن بما عرفنا من وظائفهم، وما عدا ذلك فالله أعلم.

(سماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله)

هل تدخل المرأة في الفضل الوارد «من صلى الصبح في جماعة ثم جلس يذكر الله»؟

■ **هل حديث «من صلى الصبح في جماعة ثم جلس يذكر الله» يشمل المرأة ولا سيما أنها تصلى في البيت منفردة وليست في جماعة؟**

● هـذا الحديث الوارد فيمن صلى الصبح في جماعة ثم جلس في مصلاه يذكر الله -تعالى- حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين يعني بعد ارتفاعها قيد رمح فهو كأجر حجة وعمرة تامة تامة بعض العلماء لا يصححه، ويرى أنه حديث ضعيف، وعلى فرض أنه صحيح يراد به الرجال فقط؛ وذلك لأن النساء لا يشرع في حقهن الجماعة، فيكون خاصا فيمن تشرع في حقهم الجماعة وهم الرجال لكن لو جلست امرأة في مصلى بيتها تذكر الله -عز وجل- إلى أن تطلع الشمس وترتفع قيد رمح ثم تصلى ركعتين فيرجى لها الثواب على ما عملت، ومن المعلوم أن الصباح والمساء كلاهما وقت للتسبيح وذكر الله -عز وجل- قال الله -تعالى-: ﴿يا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللّهَ ذكْراً كَثيراً (٤١) وَسَبّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصيلاً﴾.

(سماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله)

حول قراءة القرآن والطهارة

■ **أقرأ القرآن ولا سيما بعض الآيات القصيرة غيبا، ولكنني أكون في بعض الأحيان غير متوضئ أو غير طاهر، فهل يجوز لي أن أقرأ القرآن في هذه الحال؟**

● يجوز للمسلم والمسلمة قراءة القرآن ولو كانا على غير طهارة إذا لم يكونا جُنُبَيْن، فيجوز له أن يقرأ عن ظهر قلب سورا أو آيات، وأن يقرأ ما تيسر له من القرآن، مثل قصار المفصل، الزلزلة والعاديات والقارعة وغيرها، يقرأ ما تيسر له من القرآن عن ظهر قلب، أما من المصحف فلا يقرأ حتى يتوضأ، إذا كان يقرأ من المصحف فلا يمس المصحف حتى يتوضأ.

أما إذا كان عن ظهر قلب من غير مس المصحف فلا بأس أن يقرأ، إلا إذا كان جنبا، فالجنب لا يقرأ حتى يغتسل، قال علي -رضي الله عنه-: «كان النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يحجبه شيء عن القرآن إلا الجنابة»، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «أما الجنب فلا ولا آية» فالجنب لا يقرأ حتى يغتسل.

وأما الحائض والنفساء فلا تقرأ من المصحف لكن تقرأ عن ظهر قلب كالمحدث حدثا أصغر.

وقال بعض أهل العلم: إنهما كالجنب لا يقرآن ولو عن ظهر قلب؛ لأنهما كالجنب؛ لأن عليهم الغسل، والصحيح أنهما ليستا كالجنب لأن حدثهما يطول لأيام كثيرة، ويشق عليهما ترك القراءة، وربما ضيعتا حفظهما.

فالصحيح أنه يجوز لهما أن يقرآ عن ظهر قلب من الآيات كما يقرأ المحدث حدثا أصغر، وأما الجنب خاصة فهو الذي يمنع من القراءة حتى يغتسل، وأما من المصحف فيمنع الجميع، الجنب والحائض والنفساء والمحدث حدثا أصغر، كلهم يمنعون من المصحف حتى يتطهروا، لقول سبحانه: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ في أحد قولي العلماء في تفسير الآية.

ولما جاء في الحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا يمس القرآن إلا طاهر» كتب بها إلى أهل اليمن ألا يمس القرآن إلا طاهر، وهو حديث له طرق يشد بعضها بعضا وجيد.

والخلاصة أن الجنب والحائض والنفساء ومن ليس على طهارة من ريح أو بول ليس لهم جميعا أن يقرؤوا من المصحف، وأما عن ظهر قلب فيجوز للمحدث حدثا أصغر أن يقرأ عن ظهر قلب، وللحائض والنفساء عن ظهر قلب على الصحيح، وأما الجنب فلا يقرأ القرآن عن ظهر قلب ولا من المصحف حتى يغتسل، هذا هو خلاصة البحث وهو مهم.

(سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله)

أهل التوحيد لايخلدون في النار

■ **قرأت في كتاب بأن أهل التوحيد لايخلدون في النار، فمن هم أهل التوحيد؟**

● أهل التوحيد الذين عبدوا الله -تعالى- وحده، أي: قاموا بالعبادة مخلصين بها لله، متبعين فيها لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، هؤلاء هم أهل التوحيد، ولا يختصون بطائفة دون أخرى، في أي بلاد كان الإنسان، ومن أي قبيلة كان، ومن أي جنس كان، إذا قام بعبادة الله -عز وجل- وحده، متبعا في ذلك رسوله -صلى الله عليه وسلم- فهو من أهل الجنة.

(سماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله)

أوراق صحفية

رفضتها الجبال.. وحملها الإنسان!

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢١/٩/٢٧م

• **الأمانة إما: فرائض الله وحقوقه، ومنها الانتهاء عما نهى الله عنه، أو هي حاجات الناس وحقوقهم،** فالله -جل وعلا- عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال أن يتحملوا هذه الأمانة، فخفن وأشفقن من ذلك، وحملها المكلف من بني آدم، وهذا تفسير للآية الكريمة رقم (٧٢) من سورة الأحزاب من قوله -تعالى-: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}.

• **ولما حمل الإنسان الأمانة وجب عليه الاعتناء بها، وأن يتقي الله فيها، فيؤدي ما افترضه الله عليه من الأركان والفرائض والواجبات التي شرعها الله.** والإيمان رأس الأمر كله، وهو قوله -ﷺ-: «الإيمانُ بضْعٌ وسَبْعُونَ، أوْ بضْعٌ وستُّونَ، شُعْبَةً، فأفْضَلُها قَوْلُ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأدْناها إماطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ». فالإيمان حياة كاملة تبدأ بالتوحيد وتنتهي بأقل الأعمال المشروعة.

• **فالتوحيد، والإخلاص والاتباع، والإيمان بما أخبر الله به ورسوله من أمر الجنة والنار والساعة،** والحساب والجزاء، كل ذلك داخل في الأمانة. وهكذا الإيمان بالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل ذلك داخل في الأمانة.

• **ومن الأمانة تجنب ما حرم الله تعظيماً له -سبحانه- وخوفاً منه، وأن يؤدي حقوق العباد التي عليه.** ولعل من أصعب الحالات التي تبرز فيها الأمانة، العلاقة بين الحاكم (غير العادل) وبين المحكوم (الضعيف) فبين الرسول -ﷺ- للصحابة والناس أجمعين كيفية التصرف فيقول: «إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أثَرَةً وأُمُورًا تُنْكِرُونَها (من الحكام) قالوا (الصحابة): «فَما تَأْمُرُنا يا رَسولَ اللَّهِ»؟ قالَ -ﷺ-: «أدُّوا إليهم حَقَّهُمْ، وسَلُوا اللَّهَ حَقَّكُمْ». فحق الحكام: إخْراج الزكاة، والجهاد، والطاعة بالمعروف، وحق الناس لما كان يتعذر أخذه من الحكام فوجههم الشارع الحكيم إلى اللجوء لله -سبحانه وتعالى- وطلب الإعانة، وأن يعوضهم الله خيرا. وأنْ يَكِلوا أمْرَهم إلى الله -سُبحانه-. فالمؤمن يُؤدي ما عليه من الحقوق، ويسأل الله الذي له، ولا يفتح بابَ فتنةٍ؛ فإن عليه السمع والطاعة في المعروف.

• **وقد حذر الله من الظلم في العلاقة بين الناس،** فقال -ﷺ-: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بيَمِينِهِ، فقَدْ أوْجَبَ اللَّهُ له النَّارَ، وحَرَّمَ عليه الجَنَّةَ فَقالَ له رَجُلٌ: وإنْ كانَ شيئًا يَسِيرًا يا رَسُولَ الله؟ قالَ: وإنْ قَضِيبًا مِن أراكٍ». والأراك هو عود السواك.

• **قال ابن كثير: «وقوله: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ}** (الحج: ٣٨)، أي: لا يحب من عباده من اتصف بهذا، وهو الخيانة في العهود والمواثيق، لا يفي بما قال. والكفر: الجحد للنعم، فلا يعترف بها».. فالواجب على المؤمن أداء الفريضة كما شرع الله، وترك المحارم كما نهى الله، وأداء حقوق العباد.

• **الأمانة أن تؤدي ما هو واجب عليك، وأن تؤاخذ بالتقصير فيها،** قال -تعالى-: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} (المؤمنون: ١١٥). وقال أيضا: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ} (الصافات:٢٤).









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529


جمعية صندوق إعانة المرضى
جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مشروع
مكافحة العمى
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك
تجوز
الزكاة